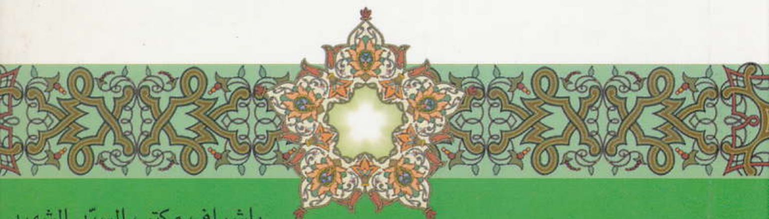
الإمام المهدي عليه السلام و اليوم الموعود

بين السائل و المجيب



بحث مفعم بالإبتكار و السلاسة
حول القضية المهدوية و يوم الظهور

السَيد فاضل النوري



بإشراف مكتب السيّد الشهيد
الصدر ((قده))

الامام المهدي(ع) واليوم الموعود

بين السائل والمجيب

بحث مفعم بالابتكار والسلاسة حول القضية المهدوية ويوم الظهور

المولف:

السيد فاضل النورى

بسم الله الرحمن الرحيم

(ونريد ان نمن على استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين.)
سورة القصص الآية ٥

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئا....) سورة النور الآية٥٥

ابو سعيد الخدري عن الرسول(ص): (ابشركم بالمهدي – رجل من قريش من عترتي – ، يُبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا...)

مسند أحمد بن حنبل

عن الامام زين العابدين (ع):

« ان أهل زمان غيبته، القائلين بإمامته، والمنتظرين لظهوره، أفضل أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف. أولئك المخلصون حقا، وشيعتنا صدقا، والدعاة إلى دين الله سرا وجهرا .»

الاحتجاج، ج٢ ،ص ٣١٧

الاهداء

الى أمل العالم المنشود في يوم الخلاص بمنهج الاسلام العظيم.

الى سليل النبوّة المذخور لانتصار الحقيقة المحمدية الخالدة.

الى قائم اهل البيت المطهرين بامجاد كرامتهم ومنزلتهم.

الى جنوده الاصفياء المستعدين بكل وعي المسؤولية.

الى المجاهدين الغر المرابطين في ثغور الانتظار.

المقدمة

الحديث عن اليوم الموعود هو حديث الكمال المرسوم لهذا الكون- بما فيه اثيرته المجتباة (المعمورة)، وسيدها العاقل المختار (ابن آدم)- عن قصة الارتقاء الى الدرجة القصوى في مسار الرشد والسداد.

وهو كذلك حديث الطموح الانساني المتلهف الى ساعة الخلاص النهائي من الاسر الخانق المشين في دوامة الشقاء، والتعاسة، والصراع، والقلق المضني في هواجر المتاهات و مراراتها.

انه حديث الاديان والرسالات قاطبة عن بلوغها أوج مسعاها الايماني الصدوق على طريق الاداء الحازم لفريضة البلاغ الفذ لرسالة التوحيد في اطار الوحدة الانسانية الشاملة.

وهو كذلك حديث النبوة الخاتمة عن كونها هي القمة التي بلغتها جهود النبوات في سعيها الظافر الى حقيقة المطلوب الريادي في ملحمة الانقياد الاتم للارادة الالهية في ظلال الشريعة الواحدة من الرب الواحد.

وهو ايضا حديث الامامة التي اكمل الله بها بالاختصاص دينه في حماسة الغدير، حيث ملحمة التنصيب اللازم في مرابع النور للثقل الناطق المستخلف، الذي تكتمل بحلفه الوثيق الراسخ مع الثقل الاكبر (كتاب الله) منظومة الاعتصام بذمام الرشاد المكتوب لأمة التغيير والانتصار التي شاء لها من اصطفاها بالوهج المحمدي ان تكون امة الوسطية المثلى التي تحمل على صدرها وسام : (خير امة اخرجت للناس...)، لتقوم بدور الشهادة على الامم بمسؤولية الاصلاح بالهدى، ووظيفة الرقابة على التطبيق: (لتكونو شهداء على الناس...).

والحديث عن اليوم الموعـود هـو الحـديث عـن المنتظـرين الصـادقين، والممهـدين المعبئين بوعي الواجـب، وعزيمـة التصـميم الشـامخ علـى بديعـة الانتظـار السـديد: بالاستعداد، والاعداد، والتمهيد لارضية الظهور في رحاب الفرائض الكـبرى: (الأمـر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعظيم الحرمات، والدفاع عن المقدسات، ومبايعة الحق ورموزه العاملين، المضحين، المعاهدين على العطاء والفداء بلا كلل او ملل).

والحديث عن اليوم الموعود لا بد ان يكون حديث الاجابة الشـافية عـن الاسـئلة والاستفهامات والاشكالات والشبهات التي تثار حول اهم مفردات هذا اليوم العظيم : ضخامة مشروعه العملاق، خصائص رائده الاسـتثنائي، اسـتحقاقات وجـوده وغيبتـه وظهوره وتحدياته، حجم امكاناته وقدراته الهائلة، روائع انجازاته وعطاءاته المثيرة...

المؤلف

الاستفهام الاساس:

لماذا كان التقدير الالهي بحصول اليوم الموعود؟، وان تكون دولته الشاملة العظمى هي آخر مطاف البشرية على الارض قبل يوم القيامة؟

الجواب:

أ : إن هذا الأمر هو من ارادة الله سبحانه ومشيئته، ولا راد لما يريد، ولا معقّب لحكمه، ولا نقاش لنا حول ما يختار، ما دمنا مؤمنين بربوبيته، وعدله، ورحمته، ولطفه، وحكمته في اختياره.

ب- انه جلّ شأنه تحنن منذ البدء بوعده الكريم الصادق- أن يورث عباده الاخيار أرضه:

(**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون.**) الانبياء ١٠٥

جـ - اطلق سبحانه وتعالى بشارته في كتابه المجيد للابرار والمستضعفين بالاستخلاف، والتمكين، والنصرة، والأخذ بزمام الامور في المعمورة:

(**وعد الله الذين آمنو منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم...**) النور ٥٥

(**ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين.**) القصص ٥

د- لقد قرر عزّ وجلّ ان يظهر دينه على كل الاديان والرسالات في كل ارجاء الارض بلا منازع، لتذوق به البشرية قاطبة اسعد ايامها في رحاب القسط والعدل والرحمة الغامرة، وهذا ما لم يتحقق لحد الان، فلا بد ان يتحقق في اليوم الموعود، ووعْد الله آت لا محالة:

(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.) التوبة ٣٣، (والله متم نوره ولو كره الكافرون.) الصف ٨

هـ – علاقة اليوم الموعود باظهار الحقيقة السامية لأهل البيت عليهم السلام، تلك الحقيقة التي تعرضت للطمس والتشويه والتعتيم على طول الخط، وابراز كرامتهم التي جحدها الناصبون– ببسط يدهم، والتمكين لدورهم وقيادتهم بواسطة خاتمهم الامام المهدي عليه السلام.

و– ان مسيرة الكمال التي لا بد ان يخطوها الكون بكل مفاصله كما هو مكتوب له في الحكمة الالهية – تقتضي ان تصل الكرة الارضية في ختام مسارها الى اعلى درجات رقيّها وتكاملها في كل الجوانب، وإنّ تطبيق شريعة الاسلام التطبيق الواقعي في كل الارض، بما يلازمه بلطف الله من البركات، والافاضات، والعطاءات الالهية– لتلازم الايمان والتقى والخير العميم في معروفه تبارك اسمه – سيكون هو افضل نصيب الارض من سُنّة الكمال المحتومة.

السؤال الأول:

هل من المعقول أن يعيش إنسان هذا العمر الطويل (من ٢٥٥للـهجرة إلى ١٤٢٩) أي ١١٧٤ سنة؟!

الجواب:

أ ــ إن القضية حينما تكون مرتبطة بالقدرة الالهية الـتي شـاءت أن يبقـى الإمـام الثاني عشر إلى اليوم الموعود، فإن النقاش في مسألة طول العمر هو بالنسبة للمعتقدين بقدرة الله واستطاعته وجبروته نقاش بلا طائل، ما دام الله على كل شـيء قـديرا، ولا يعجزه شيء في السموات والارض، وانما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون.

ب ـ إن الله سبحانه ذكر في كتابه العزيز طول المدة التي قضاها الـنبي نـوح (ع) في الدعوة الى سبيل ربه وهي (٩٥٠ سنة)، ولا يُعلم كم عاش قبلها وبعدها، وهكذا الامر بالنسبة لعمر عيسى (ع) الذي امتـد منـذ اليـوم الاول لمـيلاده الى يـوم النـاس هـذا (١٩٠٨)، وعندنا في هذين الامرين إخباران إلهيان صادقان بالوقوع، والوقوع هو ادل دليل على الامكان.

ج ـ إن قضية طول العمر هي من الناحية النظرية أمـر ممكـن، ولا تخـالف قاعـدة عقلية إطلاقا، ولا تدخل في المستحيلات وغير الممكنات المـذكورة في مبـادئ المنطـق والفلسفة وعلم الكلام.

د ـ حصلت وتحصل في الواقع البشري حالات من طول العمر خارجة عن المألوف لأناس عاديين لم تتعلق المشيئة السماوية ببقائهم لادوار رسالية يقومون بها، فكيف بمن ارادت تلك المشيئة أن يكون له دور شاخص في خلاص البشرية من محنتـها الكـبرى، ما دام هو المذخور لذروة الامتنان من رحم القَدَر المقدور للرسالة الخاتمة؟.

ﻫ ـ ثبت علمياً أنه يمكن إيجاد ظروف يتيسر فيها إبقاء بعض الموجودات الحية على قيد الحياة مدة طويلة جداً كما في طريقة التجميد، وإذا كان هذا الأمر ممكناً من ابداع البشر، فكيف إذا أراد ذلك رب البشر ومن بيده ملكوت كل شيئ؟

السؤال الثاني:

هل يعجز الله عن حفظه وهو ظاهر بين الناس لا غائب عنهم؟

الجواب:

أ- إن الله سبحانه لا يتدخل بقوة ظاهرة - في غير الضرورات القصوى على طول الخط - لحماية أنبيائه وأوليائه من القتل والأذى، ونصرهم على اعدائهم، وانجاح مساعيهم الرشيدة، وقد ترك سبحانه الأمور لقانون الأسباب والنتائج، وسنة العلل والمعلولات، لأن غير ذلك في المسيرة الانسانية ينافي مبدأ الارادة والامتحان، ويدخل في باب فرض الإيمان بالقوة التكوينية والحسم القسري والارغام، وهذا خلاف الحكمة الربانية المبتنية على قاعدة: (**لا اكراه في الدين**)، المستوجبة للعقاب والثواب بالاختيار الحر في مضمار التكليف، وعلى الانبياء والاولياء ان يحتاطوا لانفسهم ومسؤولياتهم بعد توكلهم على الله بالاسباب الطبيعية المشروعة الممكنة التي منها الاختفاء الذي مارسه الكثير من الانبياء والمصلحين وسيلة من وسائل النجاة من شرور المجرمين حفاظا على ادوارهم من الالغاء بتصفيتهم وحذفهم من الواقع. {تفصيل هذا البحث في باب الجبر والتفويض من بحوث العقيدة}.

ب – اذا اريد للامام ان يكون ظاهرا ومحفوظا، فهل يكون معروفا، وله دور محسوس حينئذ، ام لا؟، على الاحتمال الاول يكون الامام في معرض الخطر الجدي الذي يتهدد قيادة التغيير في اليوم الموعود، وان العقل والشرع يبطلان هذا الاحتمال، وعلى الاحتمال الثاني يكون حضوره عبثيا وبلا حكمة، لانه بلا جدوى، وقد تنزهت مشيئة الله ان تتعلق بتأييد امور عبثية.

السؤال الثالث:

ما هو الداعي للغَيبة مع وجود الحاجة الماسة إلى الظهور؟

الجواب:

مع الاعتقاد بوجوده (ع)، وأنه الامام الثاني عشر، المعصوم، المسدد، والمحفوظ من قبل الله سبحانه ليوم الظهور، فان غيبته لا بد أن تكون لمصلحة الهية، ولسبب معقول استدعى ذلك، وكان الله عونه في انجاز تلك الغيبة حفاظاً عليه. كما ساند أهل الكهف تأييداً لهم. وإذا كان آباؤه عليهم السلام قد ظهروا، وتعرضوا للقتل، ولم يختفوا، فإن ذلك ربما كان لوجود بدائل عنهم تخلفهم، وتحل محلهم، فكل واحد منهم يشغل مكانه مَنْ بعده، أما هو فإنه لا بديل له، لأنه خاتم الأئمة، وليس من المنطقي بعد اعتقادنا به، وبعصمته، وتعلق إرادة الله به وغيبته - ان نتساءل عن الخفايا في قضيته، وليس كل ما نجهل سره والمصلحة فيه يجب أن يكون موضع تشكيك أو عدم قبول لدينا، وإلاّ لرفضنا وانكرنا كل ما لم نعرفه ولم ندركه، وكل ما لم تنكشف لنا ابعاده وخفاياه. وهذا هو مضمون جواب الإمام الصادق لمن سأله عن سر الغيبة:

(وجه الحكمة في غيبته ، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره ... ان هذا الامر امر من امر الله ، وسر من اسرار الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا انه عز وجل حكيم صدقنا بان افعاله كلها حكمة ، وان كان وجهها غير منكشف لنا .) البحار ج٥٢ ص٩١

السؤال الرابع:

هل الإمام المهدي موجود في السرداب الذي يزوره الشيعة في سامراء، يرى الناس ولا يرونه كما يقال؟

الجواب:

أ- إن ادعاء وجود الامام في السرداب هو خرافة سخيفة نسبها إلى الشيعة اعداؤهم الظالمون لتسقيطهم، وتسفيه فكرة الغيبة، واتخذها الناصبون والافّاكون والحمقى ذريعة للدس والتشويه.

ب- إن زيارة الشيعة للسرداب هي للتبرك بالبيت الذي عاش فيه ثلاثة من ائمة الهدى وهم: الهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام، ومنه انطلق مشروع الغيبة الميمون مقدمة لليوم الموعود.

السؤال الخامس:

ما الفائدة من غيبته وهو إنما نصبه الله ليقود الناس بحضوره في أوساطهم، وهذا شأن ودور كل قيادة جماهيرية؟

الجواب:

أ ـ إن علم الشيعة بوجوده، وانتظارهم له، وانتظاره هو مثلهم للظرف الامثل ليوم التغيير المرسوم، إنما هو قوة معنوية هائلة في نفوسهم، تزرع فيها الأمل والصبر والتحمل، وتدفعهم نحو المقاومة، والتمهيد للظهور، والاستعداد له، وإيجاد الأرضية المناسبة لانطلاقه.

ب ـ من أين يمكن الجزم بأنه (ع) غائب ومعزول عن التأثير في الأمة حتى مع اختفائه، وعن تحريك الأمور بالطرق المناسبة التي يخفى علينا وجهها وارتباطها به؟ وقد ورد في الروايات أن وجوده في غيبته كوجود الشمس وراء السحاب تضيء وإن لم تكن مرئية، وورد أيضاً أنه يحضر ويتعاطى مع الأمور ولكنه غير معروف لدى الآخرين، كما كانت الحال مع النبي يوسف وإخوته: (**فعرفهم وهم له منكرون.**) يوسف ٥٨

السؤال السادس:

لو كان موجوداً حقاً لكان يجب أن يظهر، لأن الفساد قد وصل إلى درجة لا تطاق، وامتلأت الأرض ظلماً وظلاماً، وأي ظرف أحوج إليه من هذا الظرف التاعس؟

الجواب:

أ ـ إن غيبته عليه السلام إذا كانت بأمر الله وتدبيره وحكمته، فظهوره كذلك لا يكون إلاّ بأمره وتدبيره وتشخيصه أيضاً، ولا يمكن أن نفترض الأوقات المناسبة للظهور حتى وإن تراءى لنا أن الأصلح هو ظهوره فيها.

ب- لا غرابة في وجود الفساد والإمام غير ظاهر، كما كان هو الامر في الأنبياء الذين لم يبعثوا والفساد قائم إلاّ بعد فترات هائلة تكون بين السابقين واللاحقين منهم، كالفترة الطويلة بين موسى وعيسى، أو بين عيسى وخاتم الأنبياء، رغم انتشار الشرك والضلال والجور في تلك الفواصل الزمنية، فالأمر كله عائد لتشخيص الله وارادته.

ج ـ من قال أن الجور قد ملأ الأرض الآن بالصورة التي تستدعي ظهوره، فهناك أوساط ومجتمعات ودول لا تزال فيها نسبة مقبولة من العدل والانسانية تشكل استثناءات واضحة من شمولية الفساد.

د- ان وجود الظلم ليس علة تامة للظهور، بل القضية منوطة بامور اخرى تضاف اليه، ومنها توفر الظروف والارضية المناسبة والوقت المناسب كما تم توضيح ذلك، ادراك الناس لحقيقة مفهوم العدل من خلال مخاضات الجور التي تعم البشرية، وجود الجماعة الواعية الرشيدة القادرة على اداء دور النصرة والمؤازرة للامام، توفر القوة المادية اللازمة من خلال التطور التكنلوجي، ممارسة كل التيارات الزاعمة للسلطة ليحصل اليأس منها جميعاً، وينقطع عذرها بانها لو مارست لعدلت، حصول تحولات وتطورات في الوضع الدولي تكون في صالح قضية الظهور، وقوع ما توعدت به الروايات الشريفة من دمار شامل لا يبقي الا ثلث الناس ليوم الظهور كعملية تصفية للواقع البشري، وتمهيد لدور التغيير العالمي.

ه- ان المسألة في كل امورها مرتبطة بالمشيئة الالهية، وعليه تكون قضية استعجال الظهور مردودة بما جاء في الرواية الكريمة:

(ان الله لا يعجل لعجلة العباد، ان لهذا الامر غاية ينتهي اليها) الكافي١ص ٣٦٩.

السؤال السابع:

إذا كان عدم ظهوره هو للخوف من أعدائه، فلماذا لا يظهر لشيعته ومحبيه؟.

الجواب:

أ ـ انه عليه السلام قد ظهر لهم في الغيبة الصغرى بواسطة السفراء مدة ٦٩ سنة.

ب ـ إن سنة الله له عليه السلام في الغيبة الكبرى هي عدم الظهور المشخص لمريديه، تحقيقا لحكمة الله في غيبته، وربما خوفاً على أحبائه وأوليائه وعلى ادوارهم من الملاحقة والأذى والتدمير.

ج ـ ان هدف ظهوره المحدد هو: انجاز الوعد الالهي بالتغيير العالمي الشامل، وهذا لا يتحقق إلاّ في وقته المعين في علم الله، وبالظهور الرائد الجلي للجميع، أما ظهوره في غير هذه الحالة فهو لا يحقق الهدف المرسوم، ويتعارض مع الحكمة الالهية وفلسفة اليوم الموعود.

السؤال الثامن:

هل القول بأن الامام عليه السلام لا يظهر إلاّ بعد أن تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً، يعني أن المساعدة في إيجاد الفساد وممارسة المنكرات تقرّبان من يوم الظهور، وان من يساعد على قرب الظهور يكون فاعلاً للخير؟

الجواب:

أ- إن هذه الدعوى ليست سوى سفسطة فارغة، ومغالطة ساقطة، وهي لا تقوم على دليل نير وسلطان بيّن من شرع حنيف، او عقل سليم، او منطق سديد، ولا تستحق الخوض في الاجابة لانها من كلام السفهاء.

ب - بناءً على هذه المغالطة الواهية يمكن أن نقول أنه ما دام انحراف البشرية هو السبب في بعثة الأنبياء فهو أمر جيد، وحسناً فعلت البشرية في ضلالها، وخيرا صنع المفسدون الذين كان افسادهم علة لارسال الرسل بعد ان كان الناس امة واحدة صالحة.

ج - ان من تداعيات هذه السفسطة الشيطانية المنحرفة أن نزعم ان قتل اهل البيت، والدعاة المهديين، والعاملين الرساليين على خطهم حتى هذه الساعة وما بعدها، هو امر محبوب ما دام قد أوصلهم إلى عالم الشهادة ومقعد الصدق عند الله، وساهم في تقريب يوم الظهور، وعليه يلزم ان يكون من باشروا ويباشرون هذا القتل اهلا لنيل الأجر والمثوبة، لا أن يكون جزاؤهم العقاب الأليم كما توعدهم ربهم.

السؤال التاسع:

هل القصص المذكورة في بعض الكتب عن رؤية أشخاص للامام عليه السلام، وتحاورهم معه قابلة للتصديق؟

الجواب:

أ ـ ان الأصل الذي وضعه أهل البيت لنا في هذا المجال هو عدم امكان الرؤية:

(ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني و الصيحة فهو كذاب مفتر و لا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.) بحارالأنوار ج : ٥٢ ص : ١٥١.

ولكن لا يستبعد عقلا وجود استثناءات نادرة لهذه القاعدة، ولكل قاعدة استثناء كما يقولون، ولكن الدليل المقنع على ثبوت هذه الاستثناءات صعب المنال.

ب ـ إن كثرة القصص المذكورة والتفاصيل المطروحة فيها تعطي قرائن قوية على كذب الأعم فيها ان لم نقل كلها، ومن تلك القرائن أن القصص حتى في احدثها تصور الامام في الأغلب بلباسه العربي على حصانه متسلحاً بسيف، متواجداً في الصحراء، كأنه لم يدخل بعد عصر التمدن الحديث، ولم يعرف تطور البشرية في وسائل النقل والقتال، ومن القرائن القوية على الافتعال أن الأسئلة التي توجه للامام في اللقاءات المذكورة اسئلة عادية وبعضها سخيف جداً كسؤاله عن طريقة الاستخارة بالسبحة مثلاً، وليس فيها ما يتعلق بهموم الأمة، ومشاكلها الكبرى، وطرق نجاتها وخلاصها، ولا حتى بتفاصيل الشريعة التي نحن أحوج ما نكون إلى معرفتها بسبب غياب مصدر العلم الواقعي بها وهو الامام، وبقائنا طيلة الغيبة الكبرى مع الاحكام الظاهرية {**الاجتهادية** }، فما كان اجدر من التقوه لا سيما من العلماء – حسب القصص – ان يتعرفوا منه معالم الشريعة، وما كان اجدره هو من باب الوظيفة او التفضل ان يبادر الى بيانها لهم، وهل من المعقول ان يتيح هو للاخرين لقاءه الكريم ليدخل معهم في الحوار حول الامور التافهة المذكورة في تلك القصص مما لايناسب شأنه العظيم.

ج – نحن نعلم جميعا علم اليقين وجود علماء مقربين، ورموز مطهرين عايشناهم فوجدناهم اشرف الناس بعد اهل البيت عليهم السلام، ولوكان احد يستحق اللقاء بالامام لكانوا هم، لنجابتهم، ودورهم، وحاجتهم الى التسديد القيادي، ولكنهم لم يتحدثوا لنا عن اي لقاء، ولو كان لبان على ألسنتهم لخواصهم على الاقل، كما بان من غيرهم حسب مفاد القصص المذكورة.

د — ان النصوص المنسوبة للامام في اللقاءات المدعاة لا تناسب اطلاقا روح السبك العربي السليم، وفي اكثرها لُكْنة واضحة ولحن ظاهر، ومن المعلوم ان الامام المهدي هو سليل الذروة الباهرة للفصاحة والبلاغة.

ه – ان تفاهة بعض هذه القصص تجعل ضعاف العقيدة يشــككون في اصــل فكــرة المهدي الموعود، وهي اي القصص تعطي اعداء هذه الفكــرة المقدســة ســلاحا ضــدها، وهنا يكمن اشد الخطر.

السؤال العاشر:

كيف يمكنه عليه السلام عند الظهور التغلب على هذه القدرات الكبرى الحاكمــة في الأرض، والتي ستواجهه حتماً بكل ما لديها من طاقات تسليحية مدمرة؟

الجواب:

أ ـ ما دمنا قد ربطنا قضية الغيبة والظهور بالتدبير الالهي للهدف التغييري المرسوم، واعتقدنا ان وجوده عليه السلام، واختفاءه، وسلامته، وبقاءه طيلة زمن الغيبة، كل ذلك مرهون بالتدبير الرباني، فإن ظهوره وتأمين الوسائل الكفيلة بتحقيق انتصــاره العظــيم، هما من أيسر ما يجب أن نعتقد بقدرة الله على انجازه لانجاح المشروع التغييري العــالمي الموعود، وإن من يستغرب هذا على قدرة الباري سبحانه هو أشد حماقة ممن يستغرب أن يقال له مثلاً أن اليابان تستطيع أن تصنع ابرة أو ملعقة.

ب ـ من الممكن نظرياً تصور مراحل انهيار القدرات الموجودة حسب ســنن الله في التاريخ، أو بحرب تنشب فيما بينها وتدمرها وتقضي على أهلها حتى لا يبقى منهم إلاّ ثلث حسب بعض الروايات، وهذا يتزامن بالطبع مع حصول الكراهيــة الاممــية العامــة للسلطات والقوى الحاكمة، وظهور الاهبة اللازمة من الشعوب للانتفاض على الوضــع المأساوي الذي يلفها، والذي تنتظر بسببه وبفارغ الصبر ظهور المصلح وتصديه للقيــادة المنقذة، لتلتف حوله، وتكون له جنوداً مجندة.

ج ـ من الممكن كذلك تصور أن بعض القوى أو الشعوب الموالية للمهدي والمتلهفة ليوم الظهور، سوف يتاح لها أن تحصل على الامكانات التســليحية الاســتراتيجية الــتي يمكن بها مواجهة قوة القدرات العظمى، والتصدي لهــا، أو موازنتــها وتحييــد اســلحتها

التدميرية على الأقل، لمنعها من الاستخدام لوجود المماثـل، لتبقـى الحـرب في نطـاق الاسلحة التقليدية التي ينتصر معها اهل العقيدة قطعا بقوة الايمان.

د ـ ان الكرامات الباهرة التي ستظهر قبل وأثناء عملية الظهور ستكون عاملاً قوياً يدعم مسألة التغيير، بتقوية عزائم الشعوب المستضعفة، وإضـعاف همـم المسـتكبرين، وتفجير الثورة الداخلية على الطواغيت، لايجاد أفضل أرضية لنفـوذ المشـروع العـالمي للانقاذ الاسلامي بقيادة المخلص المنتظر.

هـ إن ظهور النبي عيسى عليه السلام مع الامام المهدي، وصلاته خلفه في المسـجد الأقصى، سيكون لهما الدور الفاعل جداً في الحد من نزوة الرد الاستكباري الذي تقوده القوى المتسمية باسم المسيحية وعلى رأسها أمريكـا، وفي جـذب العـالم المسـيحي إلى صف الحقيقة الاسلامية التي يهتز لواؤها بيد المهدي.

و- كل هذه وغيرها تصورات يفترضها الخيال، وتبقى قضية القـدرة الالهيـة هـي المسألة الحاسمة التي لا مراء فيها، والتي أخذت بيد الحفـاة المضـطهدين مـن مكـة إلى المدينة، ثم من شبه الجزيرة العربية إلى الهيمنة على الامبراطوريتين الهائلتين الحـاكمتين آنذاك، والتحول إلى قوة عظمى تحكم الدنيا بنور الإيمان وميزان الحق، وان الوقوع هـو أدل دليل على الامكان كما يقال.

السؤال الحادي عشر:

لماذا لا نفترض أنه عليه السلام حي موجود كوجود عيسى عليه السلام عند ربه بصريح القرآن: (بل رفعه الله إليه) النساء ١٥٨، ثم يظهر كظهـوره في اليـوم الموعـود، بلا حاجة إلى افتراض أنه متواجد بيننا، فما دام عيسى حياً لكن خارج دائرتنا، ويظهر في يوم الظهور ليساهم في اسناده، فلماذا لا يكون المهدي كذلك، ووجوده عند الله مـع عيسى اسمى درجة من وجوده متخفيا بين الناس؟

الجواب:

أ ـ لا بأس بهذا الافتراض، إذا لم يخالف رواية صحيحة، ولم يتعارض عقائدياً مع قضية الوجود والظهور، وهذا الافتراض لو صح لا يسمح ببروز المظاهر السيئة كادعاءات الرؤية وقصصها، ويدفع كل الاشكالات التي يستبطنها القول بوجوده بين الناس في الأرض.

ب ـ ان افتراض وجوده في أوساطنا لا يشكل أية مشكلة امام القدرة الالهية، كما هو الامر بالنسبة لوجوده عند ربه.

ج ـ ان المعايشة للواقع وحركة التاريخ كما يوضح الامام الشهيد الصدر رضوان الله عليه هي أفضل وسيلة لايجاد الخبرة والبصيرة اللتين هما أهم خصائص القائد التغييري.

السؤال الثاني عشر:

لماذا لا نفترض وفاته (ع)، وأن الله سبحانه وتعالى يحييه عند الظهور، وهذا لا يتنافى مع القدرة الالهية، وعندنا في القرآن الكريم في امر عيسى {ع } قوله تعالى له: { اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا... }آل عمران ٥٥؟

الجواب:

أ ـ إن النصوص القطعية تؤكد بقاء الامام المهدي حياً إلى يوم الظهور ليقود فيه البشرية إلى ساحل النجاة.

ب ـ ان الادلة النقلية والعقلية قائمة على عدم جواز خلو الارض من حجة على الخلق، ولو خلت لساخت باهلها:

(**لا تخلو الارض من قائم لله بحجة، اما ظاهرا مشهورا، واما خائفا مغمورا...**) نهج البلاغة – الحكمة ١٤٧

(**لا تبقى الارض بغير امــام، ولــو بقيــت اذن لســاخت.**) بصــائر الــدرجات٤٨٨، الحديث٢

ج– ان افتراض موته ثم حياته ناجم عن استصعاب بقائه حياً، وهذا أمر يتنافى مع العقيدة بقدرة الله سبحانه التي يكون افتراض بقائــه وافتــراض موتــه ثم احيائــه أمــام استطاعتها سيان بلا فرق.

د –ان المقصود بالتوفي في الاية المذكورة هو المعنــى اللغــوي للكلمــة، اي القــبض والاستلام كاملا، وليس المراد المعنى الاصطلاحي وهو الموت.

السؤال الثالث عشر:

مع التصديق بأن المهدي الموعود من ذرية الرسول ومن نسل فاطمــة، فلمــاذا لا يصح القول بأنه أحد ذرية الزهراء، يأتي في وقته، ويتصدى للتغــيير بــأمر الله، وبهــذا نتخلص من اشكالية العمر الطويل، ومن الاشكالات الأخرى كذلك على القــول بأنــه ابن الحسن العسكري مباشرة؟

الجواب:

أ ـ ان هذا الافتراض يرجع في الحقيقة إلى ضعف العقيدة بالقدرة السماوية، والــى التشكيك باستطاعتها ابقاء انسان حيا مدة طويلة.

ب ـ ان النصوص القطعية قائمة على كون قائد يوم الظهور هو الامام محمد المهدي ابن الامام الحسن العسكري، وهو ختام السلسلة الشريفة للامامة والمكونة مــن اثــنتي عشرة حلقة متصلة.

ج ـ تواتر النصوص على قضية عمره الطويل، وغيبته، وعلى ظهور المشــككين في أمره، ولا يوجد في المقابل نص واحد صحيح من اهل العصمة على الافتراض المــذكور في السؤال.

السؤال الرابع عشر:

ما تتحدث عنه الروايات من دور عظيم للامام المهدي، ومن قدرات وخصائص وانجازات وكرامات ونتائج كبرى لعملية ظهوره، يفوق ما كان لخاتم الأنبياء الذي هو أفضل وأشرف من السبط الحادي عشر من أسباطه، كيف يتم توجيه هذه الاشكالية؟

الجواب:

أ ـ إن دور الامام المهدي هو صدى وامتداد لدور الرسول المصطفى – ص –، وإن كل ما يظهر به في دوره هو عين ما جاء وأمر به جده (ص)، فهو تابع له، وسائر على أثره.

ب ـ إن كل ما يمنحه الله للامام المهدي من القدرات والكرامات مما تستلزمه المهمة التغييرية بحسب وضع الظرف الذي تكون فيه عملية الظهور، هو في الحقيقة لطف رباني لاتمام مهمة الرسالة الخاتمة التي اصطفى الله لها سيد أنبيائه محمداً (ص)، واختار لها من بعده اثني عشر من أهل بيته جنودا أوفياء لاداء الامانة التي تركها نبيهم وقائدهم ومن استخلفهم في أعناقهم.

ج ـ بناءً على ما تقدم لا يمكن أن يكون السبط التابع والجندي المستخلَف أفضل من الجد المتبوع والقائد المستخلِف مهما قام به الأمتداد من نشاطات باهرة، أو ظهرت على يده من فتوحات كبيرة، فكلها تعود إلى حرمة ذلك المصدر، واعجازه، وعلو شأنه، وكرامته عند ربه، فالدور في الحقيقة دوره، والرسالة رسالته، والانجاز المتحقق مهما كبر حجمه هو انجازه، وهذا يسره، ويرضيه، ويغمره بالسعادة والاحساس بالشكر لربه والثناء عليه، لانجازه ما وعده في كتابه من اظهار دينه على الدين كله في اخر الزمان على يد خاتم أسباطه وخلفائه المكرمين الامام المهدي عليه السلام.

السؤال الخامس عشر:

لماذا لم تستمر حالة الغيبة الصغرى بتعاطي الامام مع الأمة بواسطة الوكلاء الخاصين، وهي لم تكن تشكل له أية مشكلة؟

الجواب:

أ ـ الغيبة الصغرى كانت في واقعها مقدمة للغيبة الكبرى، وقد أدخل الامام فيها أمته في دورة تدريبية على عدم ظهوره في أوساطها، ومهد لها- بالاعتماد على وكلائه الخاصين (**السفراء الأربعة**)- الطريق الى قضية الاعتماد على الوكلاء العامين (**الفقهاء**).

ب ـ إن النيابة الخاصة على طول الخط تستبطن محاذير جدية على وكلائه ومعتمديه من السلطات الجائرة.

ج ـ إن قضية استحصال افراد بالمستوى المطلوب من الدين، والكفاءة والشجاعة، والفطنة، والكياسة، يكونون فيه أهلاً للنيابة الخاصة، قد يكون صعب المنال في كل جيل، على فرض أن لا تكون في الأمر أية مخاطر حقيقية على النواب انفسهم، وعلى الخط واتباعه ايضا.

د ـ ان مسألة تحريك الكفاءة العلمية الشيعية بالغيبة للاعتماد على النفس في الوصول الى الأحكام الشرعية بواسطة الاجتهاد تعتبر في حد ذاتها مكسباً كبيراً في الساحة الاسلامية، وقد وهبت الفكر الاسلامي ابداعات لا مثيل لها، وقد كان فتح باب الاجتهاد في الواقع من مفاخر الحركة الفقهية الامامية، وكان منذ بداية الغيبة الكبرى (سنة ٣٢٢ للهجرة) ولازال مثار الاعجاب والاكبار، ومصدر بركة وخير على الأمة جمعاء.

السؤال السادس عشر:

ما هو الموقف المطلوب مـن الـذين يـدّعون اليـوم أن لهـم ارتباطـاً بالمهـدي أو بخواصه، ويزعمون أنهم مكلفون من قبله أو من قبل خواصه بأداء وظائف وبلاغات معينة؟

الجواب:

أ- إن هذه الادعاءات لا حجة عليها، ولا تمتلك من البينة والبرهان سوى المـزاعم الفارغة، ولايصح بأي حال أن تكون موضع قبول من عاقل فضلاً عن مسـلم مكلـف في مثل هذه الأمور الخطيرة والحساسة أن يتوخى الدليل الشرعي والقناعة الوجدانيـة الناشئة من هذا الدليل لا غير، ولا يوجد أي دليل شرعي على هذه الادعـاءات، وان القرائن الكثيرة بل الوقائع الملموسة قد اثبتت أن وراءها ما يحركها مـن نوايـا السـوء، وأهواء النفوس، واغواءات الشيطان وجنوده، وهي من الدجل المفضـوح الـذي يجـب قطعاً الوقوف في وجهه، وابعاد خطره المشؤوم عن العقيدة وأهلـها الطيـبين الـذين قـد تستغفل بعضهم تلك الدعاوى الكاذبة بسبب بساطتهم وسذاجتهم.

ب – ان هذه العناصر التي ظهرت اليوم وتجرأت بزعمها العلاقـة الوثيقـة بالامـام حتى على مستوى تمثيله او تكليفه لها هي عناصر منحرفة، وبعضها مشبوه ومدسوس، وهي في استحقاق الادانة بمستوى تلك العناصر التي انكرت وجود الامام اصلا لتخالف اجماع الامة على ذلك، وبمستوى اولئك الافراد الذين زعموا النيابة الخاصة بعد النواب الاربعة او معهم، وكانوا مدانين بالاجماع كذلك.

ج – ان الامة المتدينة تأخذ مواقفها الشرعية في كل الامور من فقهائها الذين هـم النواب العامون للامام المهدي عليه السلام، وهي مكلفة اذا التبست عليهـا الحقيقـة في هذه الموارد ان تستعلم حوزتها الشريفة لتعرف انها تستنكر هذه المزاعم جملة وتفصيلا، وتراها اساطير خادعة تضلل الامة، وتشوه عقيدتها، وتشق صفها، فلا يجوز السـكوت عنها، فضلا عن الاصغاء اليها، او التجاوب معها.

السؤال السابع عشر:

ما هي أهم معالم الانجازات المهدوية في اليوم الموعود؟

الجواب:

إن أهم تلك المعالم حسب الروايات هي:

أ ـ تحقق العولمة الاسلامية الفاضلة بالدولة العالمية الواحدة السائرة على هدى الاسلام.

ب ـ امتلاء الأرض بالعدل الاجتماعي، والفضائل، والعمران، والرفاه المادي.

ج ـ بلوغ البشرية منتهى درجات التطور العلمي والثقافي.

د ـ الاستفادة من كل امكانات الارض والطبيعة والكون.

هـ ـ سيادة الحالة الامنية والاستقرار العالمي، وزوال شبح الرعب والكوارث والدمار.

السؤال الثامن عشر:

ما هي طبيعة الانتظار المطلوب من الانسان المعتقد بيوم الظهور؟

الجواب:

أ ـ هناك انتظار باطل، وصاحبه هو الذي يعتقد أن الأرض يجب أن تمتلئ بالفساد لكي يحصل الظهور، وعلى هذا فأي صوت أو راية تطالب باقامة الحق قبل الظهور إنما هي راية ضلال، وكأن فكرة اليوم الموعود تدعو إلى تعطيل أحكام القرآن القطعية الآمرة بالعمل لإقامة الحق والعدل وأحكام الشريعة التي أهمها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومقارعة الفساد.

ب ـ الانتظار الصحيح المطلوب هو الذي يعتقد صاحبه أن الظهور هو الحلقة النهائية من حلقات الجهاد، وأن دور كل واحد على طريقه هو أن يكون مع أهل الحق الذين يجب أن يمهدوا للظهور بايجاد الأرضية الاسلامية، والأجواء المناسبة، وتعبئة

الأمة لاستحصال قادة وجنود مخلصين، لأن الذين سيقودون التغـيير ويرثـون الأرض هم الصالحون، وإذا ذهب الصالحون لم يكن هناك جنود لايجاد الثورة العالمية، ولا ثورة بلا جنود حتى لو كانت ثورة الهية.

السؤال التاسع عشر:

هل يجوز الاعتقاد بالتوقيتات التي يطرحها بعض الناس للظهور؟

الجواب:

أ ـ إن التوقيت مرفوض في الروايات الشريفة، وهـي تعتـبر مـن يعطـون أوقاتـاً محددة للظهور دجالين ومخادعين، وان أهل البيت أنفسهم لم يوقتـوا وقتـاً مـع علمهـم بالحقيقة.

(كذب الوقّاتون، انّا اهل بيت لا نوقت.)،(من اخبرك عنـا توقيتـا فـلا تهـابن ان تكذبه، فانا لا نوقت لاحد وقتا.) الغيبة للطوسي – الحديث ٤١٤

ب ـ بناء على ما تقدم يجب تكذيب هؤلاء الموقتين، والرد علـيهم، وبيـان حقيقـة أمرهم للناس حتى لا ينخدعوا بهم.

السؤال العشرون:

هل صحيح أن أخبار الظهور تتحدث عن أن المهـدي عليـه السـلام يـأتي بـدين جديد وقرآن جديد؟

الجواب:

أ- هناك روايات تتحدث عن ظهوره عليـه السـلام (**بـأمر جديـد، وكتـاب جديد، وقضاء جديد**) ميـزان الحكمـة- الجـزء الاول- ص٢٩٣ ، الغيبـة للنعماني ص٣٣٦ ، وهي تعني أنه يأتي بأحكام الاسلام الواقعيـة الـتي لا نعرفها بالطبع، لأن ما عندنا هو احكام ظاهرية، واجتهادات مـن الفقهـاء

بأدواتهم الاجتهادية التي يستنبطون بها الاحكام الشرعية من النصوص القطعية الصدور، وهي نصوص القرآن التي هي ظنية الدلالة بالنسبة لهم، لعدم امتلاكهم الفهم الواقعي لمراداتها، ومن النصوص الروائية المبتلاة بالظنية في الصدور والدلالة، اما المهدي فانه يفهم قطعي الصدور من الوحي والحديث على مراده، ولا يعاني من مشكلة في السند والدلالة اطلاقا.

ب- انه عليه السلام يأتي بالتفسير الواقعي للقرآن، لأن ما عندنا هو تفسير ظاهري، وحينما يرى الناس ذلك يدركون أن ما جاءهم به المهدي هو شيء جديد، أي بالنسبة لما عندهم من الفهم للكتاب المجيد، لا لما في واقع القرآن، لأنه ثابت محفوظ لا يتغير ، والمهدي إنما يظهر ليقيم العدل باحكامه ومبادئه كما أنزلت على الرسول(ص)، حيث تشهد الامم قضاء جديدا تم تغييبه عنها بين قضاء الاستنباط الشرعي، ومقررات الانظمة الوضعية، وجهود التقنين البشري.

ج- ان النهج الواحد للمهدي سيلغي كل المذاهب، وسيجد المسلمون كلهم أنفسهم أمام منهج واحد هو منهج الاسلام ، بريادة ولاية واحدة هي ولاية الامامة، تعطيهم العلم الواقعي بالشريعة، يستبدلون به الأحكام الاجتهادية التي زودتهم بها مرجعياتهم المختلفة، وهذا شيء جديد طبعاً، وقد اشارت اليه الرواية المباركة:

(**يهدم ما كان قبله... ويستأنف الاسلام جديداً**.) حلية الابرار ٦٢٧/٢.

د- اذا كانت السيرة، وتاريخ الاسلام، وكلام النبي وورثته الكرام- اجزاء مهمة من الدين- وهي كذلك – فان ما يقوم به المهدي من استعادتها على حقائقها التي زيّفها الكذب والتزوير، يشكل لونا اساسيا من الوان الاحياء والتجديد للاسلام، فكأنه جاء

بأمر جديد. وما اروع الرواية المنقولة عن الامام الصادق عليه السلام وهي تختصر بما قل ودل ما مر من المضامين!:

(اذا قام القائم دعا الناس الى الاسلام جديدا، وهداهم الى امر قد دثر فضل عنه الجمهور، وانما سمي القائم مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه، وسمي القائم لقيامه بالحق.) اعيان الشيعة ج٢ – ص٨٣

السؤال الحادي والعشرون:

هل صحيح أن هناك قوائم قدمها أهل البيت بأسماء أنصار الامام المهدي عليه السلام؟

الجواب:

أ ـ لم يقدم الأئمة مثل هذه القوائم، وما هو موجود منها في بعض الكتب ليس سوى أخبار ليس لها سند صحيح، ولا حجة على ثبوتها، او على صدورها من الأئمة عليهم السلام.

ب ـ إذا كان أهل البيت يرفضون ادعاءات الرؤية للامام المهدي، ويرفضون توقيت وقت معين لظهوره لاغراض وحكم معقولة ومنطقية، فمن باب الأولى أن يرفضوا اعطاء تفاصيل دقيقة على مستوى ذكر أسماء الصفوة من الموالين والانصار للامام في قيامه، مع عناوين تواجدهم، فهل من المنطقي أن تكون الحكمة في اختفائه عليه السلام مع تقديم قائمة بأسماء اعوانه وبلدانهم؟!.

ج ـ ليس هناك مصلحة معقولة أو فائدة متصورة من الاظهار لأسماء الانصار الذين سيكونون من قيادات جنوده عليه السلام، هذا فضلاً عن وجود السلبيات والمساوئ الكثيرة في هذا الأمر.

د ـ ما هو المتوقع من التأثير السلبي لهذا الامر على الـذين لا تكـون اسمـاؤهم في تلك القوائم، وهم يرغبون ان يكونوا من جنود اليوم الموعـود؟، الا يكـون ذلـك مـن دواعي الاحباط ونقض الهمم؟.

السؤال الثاني والعشرون:

ما هي المعاني المتصورة لتشبيه الرواية الاستفادة من وجود الإمام في غيبته بالاستفادة من الشمس عندما يغيّبها السحاب، حيث سئل الامام الصادق عليه السلام:

- كيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ فأجاب:

(كما ينتفعون بالشمس اذا سترها السحاب.)؟ البحار - المجلد٥٢ – ص٩٣

الجواب:

هناك عدة وجوه لهذه المعاني المتصورة وهي:

أ ـ ان الشمس تؤثر اثرها الايجابي في الارض رغم اختفائها في اليوم الغـائم، وهكـذا الإمام (ع)، فانه وكل اهل البيت هم بحرمتهم ودعائهم سبب رحمـة وبركـة لاهـل الارض حتى مع عدم وجودهم ظاهرين او مبسوطي اليد، وقد ورد عن الرسول (ص) قوله:

(اهل بيتي أمان لأهل الارض.)بحار الانوار ج : ٢٣ ص ٢٠.

(لا يزال هذا الدين قائماً الى اثني عشر أميراً من قريش، فاذا مضـوا سـاخت الارض باهلها). بحار الانوار ج :٣٦ص ٢٦٧.

ب ـ ان الناس في حالة احتجاب الشمس يبقون مع امـل مـريح بالصـحو وانكشـاف السحاب، وهكذا المنتظرون للمهدي فانهم في حدود الامل بآثار وجوده يحسون كما يحـس الناس باثر الشمس المغطاة بالسحب، ومن المعلوم ان الامل وعدم اليأس هما اقوى عامـل نفسي للراحة والاستقرار، وان العلم بوجود الشيء وتوقع وصوله في اية لحظـة هـو سـبب راحة قلبية لكل من ينتظر غائباً، وصدق الامام علي (ع) حيـث قـال: **(مـن وثـق بمـاء لم يظمأ.)** نهج البلاغة – الخطبة ٤

وصدق الامام الصادق عليه السلام حيث قال في هذه القضية بالخصوص:

(من عرف هذا الأمر فُرِّج عنه بانتظاره.) الكافي ٣٧١/١، ح٣

ج ـ ان منكر وجوده (ع) مع وجود الدليل عليه كمنكر وجود الشمس مع وجود الدليل على وجودها في السماء.

د ـ ان غيبة الشمس بالسحاب ضرورية، لان وجود السحاب وما ينتج عنه من مطر ضرورة اساسية للحياة، واذا كانت فائدة السحاب لا تكون الا بان تحجب الشمس به، فكذلك لا تتحقق فائدة الغيبة الا باحتجاب شمس الامامة وراء سحب التواري.

هـ ـ في غيبة الشمس خلف السحاب تكون هناك فترة يمكن فيها النظر الشعوري الى روعة الشمس، ودورها، واثر وجودها بلا سحب، والتأمل في حركة هذه السحب والشمس محجوبة خلفها، وهكذا بالنسبة للامام الغائب، حيث تكون هناك فرصة للتأمل في شأن الامامة، ودورها، ومقدار اثرها في الواقع لو كانت الظروف صالحة لحضورها وممارسة دورها القيادي.

و ـ ان الشمس قد تكون في الاجواء الملبدة بالسحب غير ممكنة الرؤية الا في حالات قد تحصل فيها فرجة في السحاب للحظات قليلة، لتُرى فيها في اماكن هنا وهناك، وهكذا الامر بالنسبة للامام الغائب، حيث يمكن للبعض من الخواص جداً ان تحصل لهم فرجة في سحب الغيبة المطلقة ليروا طلعته البهية.

ز ـ ان الشمس في كثافة السحاب هي موضع فائدة لمن لديه بصر سليم وعين ناظرة رغم احتجابها، بخلاف الاعمى، وهكذا هي المسألة في قضية الانتفاع بوجود الامام المهدي في حالة غيبته، فانها ممكنة لمن يملك الايمان الصحيح والبصيرة والعقيدة الحقة، بخلاف اعمى القلب وفاسد العقيدة.

السؤال الثالث والعشرون:

كيف يعلم الامام المهدي انه حان وقت ظهوره ليبادر الى الاخذ بزمام المبادرة؟

الجواب:

هناك عدة امور تذكر في هذه النقطة، وهي مذكورة في الاخبار الشريفة ننقلها بنصها:

أ ـ (له- اي الامام- عَلَم، اذا حان وقت خروجه انتشر ذلك العَلَم من نفسه، وانطقه الله فناداه العلم: اخرج يا ولي الله).كمال الدين ج : ١ ص ٢٦٨ .

ب ـ (اذا اراد الله اظهار امره نكَتَ ـ حرك بلطف ـ في قلبه نكتة، فظهر فقام بأمر الله.) الكافي ٣٤٣/١، حديث٣٠.

ج ـ (يُنادى باسم القائم، فيؤتى ـ تأتيه الملائكة ـ وهو خلف المقام، فيقال له قد نودي باسمك فما تنتظر؟) حلية الابرار٦١٥/٢

د- (مناد من السماء يسمعه اهل المشرق والمغرب ينادي باسم القائم واسم ابيه.) اثبات الهداة٧٣٦/٣، الحديث ١٠٢

السؤال الرابع والعشرون:

كيف يشخص الناس الامام عند ظهوره ويتعرفوه، ليطمئنوا اليه، ويتابعوه بلا ريب او تردد؟

الجواب:

ان ظهور الامام (ع) مسبوق اولاً بعلامات ومقدمات عامة وخاصة مذكورة في الروايات، وحين يلاحظ الناس حصولها يتهيئون للظهور باعتبار قرب وقوعه، ونذكر من تلك الاخبار الشريفة:

(اذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدل،

واستخف الناس بالدماء، وارتكاب الزنا، واكل الربا، واتُقيَ الاشرار مخافة السنتهم، **وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخُسِف بالبيداء، وقُتِل غلام من آل محمد (النفس الزكية)، وجاءت صيحة من السماء بان الحق فيه، فعند ذلك خروج قائمنا).** اعيان الشيعةج٢ – ص ٧٧

(ينادي مناد باسم القائم ـ يسمعه ـ كل قوم بلسانهم).كمال الدين ج: ١ ص ٦٥٠.

(صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان، وتوقظ النائم، وتخرج الفتاة من خدرها.) بحار الانوار ٢٣٤/٥٢، ح١٠٠

فهذه العلامات والتحولات وغيرها، وفيها الطبيعية الصارخة جداً كافية لتوجيه انظار الناس إلى الامام عند ظهوره، والركون اليه بكل ثقة واطمئنان، هذا اضافة الى ما يظهره الله على يديه عند انطلاقته من امور كبيرة وخارقة هي من لطف الله له لتحقيق قضية اليوم الموعود.

السؤال الخامس والعشرون:

كيف نميز بين الصحيح والفاسد من القصص التي تتحدث عن لقاءات بعض الناس بالإمام (ع) في حال غيبته، لو سلمنا بامكانية هذا الأمر؟

الجواب:

ان اهم ما يميز الكاذب والصادق في هذه القصص عدة امور من اهمها:

أ ـ صدق المتحدث بالقضية، والاطمئنان الكامل الى ايمانه ودينه وسلامة عقيدته، وعدم كونه صاحب مطامع شخصية من وراء ما يتحدث به من اللقاء بالامام.

ب ـ الظروف المحيطة بقصة اللقاء، والمضامين التي تكون في المشاهدة، والتي يجب ان تكون فيها قضايا بمستوى حدث اللقاء، ومستوى الإمام والإمامة، وهذه المسألة المهمة غير موجودة في أغلب القصص المذكورة في هذا الباب.

ج ـ التأمل في الدوافع المحركة للشخص الذي يدعي رؤية الإمام للحديث عنها، وبيان جزئيات ما جرى فيها، حيث يمكن ان توجد قرائن حالية ومقالية تكون كاشفة عن طبيعة تلك الدوافع، وتكون هذه المرحلة (التأمل) ضرورية عند فقدان المعرفة بسلامة الشخص المدعي، او الشك في توجهاته.

السؤال السادس والعشرون:

ما هو اهم دليل يمكن ان يقدم لأبناء هذا الجيل وبلون معرفتهم وثقافتهم على يوم الظهور؟

الجواب:

ان اهم برهان في هذا المجال بعد برهان القوة السندية (الروائية) بالتواتر ـ هو ما نستطيع ان نسميه البرهان العلمي والغيبي بالتوجيه الاتي:

ان الروايات الواردة عن اهل البيت في اليوم الموعود تحدثت عن كشوفات واختراعات وامكانات علمية هائلة هي من ابرز مختصات قرننا الحالي(الحادي والعشرين) والقرن الذي سبقه، وتكون مقترنة بظهور الامام، أو من ارهاصات ظهوره، او هي على الطريق الى الاكتشاف بحكم ما يتحدث عنه العلم من توقعات لها، او مقدمات ومبشرات بها.

ان اهل البيت قرنوا حديثهم عن ظهور الامام الثاني عشر بذكر هذه الامور العلمية، واوضحوا ان الامام سيظهر في عصر يكون فيه التطور العلمي والتكنلوجي في اعلى مستوياته، وسوف يستفيد من هذه الطاقات العلمية في مهمته التغييرية الكبرى، وقد تحققت لحد الان بعض الموارد التي تحدثت عنها روايات الظهور، وهذا برهان قاطع على ان الذي وعدنا بحصولها صادق ايضاً في وعده بظهور المنقذ العالمي، فما دام قد حصل أحد القرينين فان الآخر سيحصل وهو الظهور.

ومن اهم الاكتشافات التي اشارت اليها او صرحت بها روايات اليوم الموعود هي:

١ـ الطيران في الجو، والتحليق في الفضاء، واستكشاف المعمورة:

(اما انه– اي الامام– سيركب السحاب، ويرقى في الاسباب اسباب السماوات السبع والارضين السبع).الاختصاص ، ص ١٩٩ .

(ويركب فرساً أدهم بين عينيه شمراخ (الطائرة او المركبة الفضائية)، فينتفض به انتفاضة لا يبقى اهل بلد الا وهم يرون انه معهم في بلدهم) دلائل الامامة ص٢٤٣.

٢ـ ان الدنيا ستكون عند الامام مثل كفه من حيث احاطته بها، والهيمنة عليها، وفي هذا شبه التصريح بما وفرته وستوفره الوسائل العلمية من امكانية الاطلاع على تفصيلات هذا الكوكب، وقد تكون في هذا اشارة إلى العولمة في جانبها العلمي:

(اذا تناهت الامور الى صاحب هذا الامر رفع الله تبارك وتعالى له كل منخفض من الارض، وخفض له كل مرتفع، حتى تكون الدنيا عنده بمنزلة راحته، فايكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟).منتخب الانوار المضيئة ، ص ١٩٩.

٣ـ الاشارة الواضحة الى عصر السرعة (في وسائط النقل):

(هو الذي تطوى له الارض، ويذل له كل صعب، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب..).اعلام الورى ، ص ٤٦٣ .

(يسير الرعب قدامها ـ أي راية المهدي ـ شهراً، ووراءها شهراً، وعن يمينها شهراً، وعن يسارها شهراً..) اثبات الهداة ٥٤٥/٣.

(هو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويذلل له كل صعب،..ويقرب له كل بعيد).كمال الدين ج ٢ ص ٣٦٨،

(انهم ـ اصحاب المهدي ـ لمفتقدون عن فرشهم ليلاً فيصبحون بمكة، وبعضهم يسير في السحاب).بحار الانوار ، ج ٥٢ ، ص ٢٨٦،

اشارة واضحة الى سرعة الوصول بالحركة براً ـ بالسيارات وغيرها ـ وبواسطة الطائرات في الجو.

٤ـ الاشارة الى التطور الهائل الذي حصل وسوف يتكامل حتى يوم الظهور، والى المدى العلمي الواسع الذي سيصل اليه الناس وقت الظهور وبعده، وهكذا الامر بالنسبة للجانب الفكري والثقافي:

(العلم سبعة وعشرون حرفاً.. فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين، فاذا قام قائمنا اخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثها في الناس، وضم اليها الحرفين حتى يبثها سبعة وعشرين حرفاً) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٤٢.

(اذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم.) الكافي ، ج ١ ص ٢٥

.

(وتؤتون الحكمة ـ العلم ـ في زمانه حتى ان المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله).الغيبة للنعماني ، ص ٢٣٨ .

٥ـ الاشارة الى توفر الاجهزة الالكترونية المعلوماتية، الدقيقة، والصغيرة الحجم:

(اذا قام القائم بعث في اقاليم الارض في كل اقليم رجلاً يقول عهدك في كفك، فاذا ورد عليك ما لا تفهمه، ولا تعرف القضاء فيه فانظر الى كفك واعمل بما فيها.) دلائل الامامة .٢٤٩

٦ـ تطور الوسائل التي تستغل بها امكانات السماء، وتستخرج خزائن الارض من نفط وغاز ومعادن، وتطور الزراعة والثروة الحيوانية بصورة هائلة، حيت تكون البشرية في نعمة مادية كبيرة جدا:

(يظهر الله له كنوز الارض ومعادنها...).اعلام الورى ، ص٤٤٠.

(ولو قد قام قائمنا لانزلت السماء قطرها، ولأخرجت الاض نباتها... حتى تمشي المرأة بين العراق الى الشام لا تضع قدميها الا على النبات).البحار – ج١٠- ص١٠٤ **(تنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم ينعموا مثلها قط، يرسل الله السماء عليهم مدراراً، ولا تدع الارض شيئاً من نباتها الا أخرجته، والمال يومئذ كدوس)**.روضة الواعظين ج ٢ ص ٤٨٥

.

(يخرج في آخر امتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الارض نباتها... وتكثر الماشية). كنز العمال – خ ٣٨٧٠٠

٧ـ الاشارة الى الجهود العلمية الجينية السليمة الساعية الى جعل النباتات تعطي ثمارها بافضل واوفر صورة:

(ويزرع الانسان مُدّاً ـ ¾ كيلو ـ يخرج له سبعمائة مد، كما قال الله تعالى: ((كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء)

٨ـ اتاحة الفرصة بواسطة الوسائل العلمية في الرقابة وقوة السلاح للسيطرة على الوضع السياسي والامني في الارض، لاشاعة العدل والاستقرار، وازالة الظلم والخوف:

(ان الله سيجري سنته في القائم من ولدي، ويبلغه شرق الارض وغربها... يملأ الارض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً).كشف الغمة ج ٢ ص ٥٢٧ .

(اذا قام القائم حكم بالعدل... وأمِنت به السبل... ورد كل حق الى اهله).اعلام الورى ص ٤٦٢ .

(القائم منصور بالرعب، مؤيد بالنصر، تطوى له الارض... ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه ولو كره المشركون) اعيان الشيعةج٢، ص٨٣

(فاذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم الا كره خروجه، حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت: يا مؤمن في بطني كافر، فاكسرني واقتله). كمال الدين ج ٢ ص ٦٧٠ .

ومن الطريف جدا في قضية الصخرة المخبرة هذه ان نشير الى الصخرة الجاسوسة التي اثارت قبل عدة اعوام ضجة سياسية عاصفة بين بريطانيا وروسيا، حيث اتهمت الاخيرة الاولى بالتجسس عليها في اراضيها من خلال جهاز تجسس دقيق تم وضعه بإحكام في داخل صخرة في مكان ما من العاصمة الروسية، فهل كانت يا ترى تلك الرواية التي تحدثت عن الحجر المخبر الذي يزود انصار الامام بالمعلومات عن اماكن وجود الكافرين–

اشارة بارعة الى مثل هذه القضية، لتنبيء عن حالة التطور التقني الذي تصل اليه المسيرة المخابراتية في العالم عند ارهاصات اليوم الموعود وعلى مشارفه؟!

٩ـ اتاحة الفرصة في مجال التقدم العلمي في ميدان الطب لمعالجة كافة الامراض والعاهات:

(من ادرك قائم اهل بيتي من ذي عاهة بريء، ومن ذي ضعف قوي). الخرائج والجرائح ، ج ٢ ، ص ٨٣٩ .

١٠ـ توفر امكانية الرؤية الحية والمتابعة المباشرة للاشخاص والاحداث والحوارات (بالبث المباشر ووسائل الاتصالات السريعة).

(ان قائمنا اذا قام مّد الله لشيعتنا في أسماعهم وابصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد، يكلمهم فيسمعون، وينظرون اليه وهو في مكانه.) روضة الكافي – ح٣٢٩

١١ـ وجود الانارة الكافية التي تتيح للناس بالتيار الكهربائي وغيره ان يحولوا الارض الى معمورة مزدانة بالنور الذي يجعلهم في غنى عن ضوء الشمس:

(ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنور ربها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة.) اعيان الشيعة – المجلد٢– ص٨٣

السؤال السابع والعشرون:

ما هي درجة الفضيلة والاجر المرصودة عند الله لمن يؤدي عملية الانتظار بشروطها: من التقوى، والعمل الصالح، وممارسة دور التمهيد للظهور بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر؟.

الجواب:

ان هذه الدرجة عالية جداً، وقد تحدثت عنها الروايات الواردة عن أهل البيت بتعابير جذابة ومثيرة للرغبة في القيام بوظيفة الانتظار المطلوبة، ومن تلك الروايات:

عن الامام الباقر (ع):

(من مات وهو عارف لامامه كان كمن هو قائم مع القائم في فسطاطه.) المحاسن للبرقي ١٥٥، ح٨٥

وعن الامام الصادق (ع):

(من مات على فراشه وهو على معرفة ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيداً، ووقع اجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام اصلاته سيفه.).غرر الحكم ص ١١٥ .

وعنه (ع):

(من مات منتظراً لهذا الامر كان كمن كان مع القائم في فسطاطه، لا بل كان بمنزلة الضارب بين يدي رسول الله بالسيف.) اكمال الدين ص١٢٥

(المنتظر للثاني عشر كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله يذب عنه.) البحار ٥٢ – ص١٢٩

(القائل منكم: إن ادركت القائم من آل محمد نصرته ـ كالمقارع معه بسيفه، والشهيد معه له شهادتان). الكافي ج ٨ ص ٨٠ .

وعن الامام زين العابدين (ع):

(ان اهل زمان غيبته، القائلين بامامته، المنتظرين لظهوره، افضل اهل كل زمان، لان الله تعالى ذكره اعطاهم من العقول والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله بالسيف، اولئك المخلصون حقاً، وشيعتنا صدقاً، والدعاة الى دين الله سراً وجهراً). الاحتجاج ، ج٢ ، ص٣١٧

السؤال الثامن والعشرون:

ما حكم من ادعى رؤية الامام المهدي، ومن حدد اوقاتاً لظهوره؟.

الجواب:

ان هاتين القضيتين مردودتان من قبل الشريعة على لسان اهل البيت عليهم السلام، ففي القضية الاولى ورد عنهم الالزام بتكذيب من زعم انه رأى الامام المهدي (ع):

(من ادعى الرؤية فكذبوه.) ،

(ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني و الصيحة فهو كذاب مفتر .)

بحارالأنوار ج : ٥٢ ص : ١٥١.

ب ـ هناك من يرى ان لهذه القاعدة استثناءات في بعض الموارد التي كان لبعض الولائيين الصادقين فيها ان يتشرفوا بلقاء الامام، ورؤيته، والافادة من توجيهاته وعوائده.

وفي القضية الثانية جاءت التصريحات القاطعة منهم عليهم السلام:

(كذب الموقّتون، ما وقّتنا فيما مضى، ولا نوقّت فيما يُستقبل...) البحار ٥٢ – ص ١٠٣

(من اخبرك عنا توقيتاً فلا تهابن ان تكذبه، فانا لا نوقت لاحد وقتا.). الغيبة للطوسي – ح٤١٤

ج ـ اذا كانت قضية التوقيت في مجال التدبير السياسي والحكمة العملية للامور التغييرية الاعتيادية – أمراً غير صحيح ولا معقول، وفيه محاذير كبيرة شتى لا تخفى على عاقل، فما بالك بالمهمة التغييرية الكبرى.

ملاحظة:

ومن أروع ما يجب ان ننقله في هذا الموضوع المهم هو قول الامام الصادق عليه السلام:

(من سره ان يكون من اصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الاخلاق وهو منتظر، فان مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل اجر من ادركه، فجِدّوا وانتظروا...) اثبات الهداة ٥٣٦/٣ حديث٤٨٨

ولا ينسى الامام الصادق (ع) في هذا المحور ان يؤكد على الجانب التعبـوي بالاعـداد، والتدريب، والاستعداد ليوم الظهور لاداء تكليف النصرة المطلوبة:

(ليعدّن احدكم لخروج القائم ولو سهماً....) البحار٣٦٥/٥٢، حديث١٤٥

السؤال التاسع والعشرون:

ما هي اهم شبهات احمد الكاتب حول اليوم الموعود؟

الجواب:

الشبهة الاولى:

لا اصل للإمامة، وهي مبنية على قانون الوراثة المرفوض، وان الرسـول تـرك الامـر بعده للشورى، وعليه فلا وجود لسلسلة اثني عشرية، وبذلك ينهـدم مـا بـني علـى هـذا الاساس من الفكرة المهدوية.

الجواب:

ان افضل ما يجاب به على هذه الشبهة هو الكـلام السـديد للشـهيد السـعيد الامـام الصدر (رض)، وخلاصته:

(ان المحتمل في موقف الرسول لما بعده ثلاثة امور:

١ـ الاهمال وعدم الاهتمام، وهذا أمر مرفوض لا يقبله عاقل، فانه حتى الراعي يفكر بشويهاته من بعده، فكيف بقائد عظيم مثل خاتم النبيين لأمة شاهدة على الامم مثـل امـة الاسلام؟!

٢ـ ترك الامر للشورى لينتخب المسلمون من يختارونه، وهذا الاحتمال مـردود بعـدة ادلة منها:

أ ـ لم يمارس الرسول (ص) عملية تربوية واضحة لامته على هذا المبدأ، فلو كان هـو الاساس الذي تقوم عليه الخلافة من بعده لفعل.

ب ـ لم يستدل به احد من الصحابة، ولم يجد به طلحة وسيلة لممانعة ابي بكر من تعيين عمر حيث كان طلحة ناقماً هذا التعيين.

ج ـ لم يتم العمل بمبدأ الشورى حتى من قبل من انكروا الامامة والوصاية، فابو بكر عهد الى عمر بلا شورى بعد ان كانت بيعة ابي بكر كذلك، وقد سماها عمر فلتة، وقد عهد هذا الاخير الى ستة اختارهم بلا شورى، ورتب اختيار الخليفة من بينهم بطريقة وصائية مشهودة، وكان يتمنى ان لو كان سالم (مولى حذيفة) حياً ليسلمه الخلافة، وجاء كل خط الخلافة على منهج الوصاية والتعيين، ولم يذكر التاريخ احداً استنكر على الخليفتين الاول والثاني ما صنعاه خلافاً لمبدأ الشورى، وهذا يدل على ان الجيل الطليعي لم يكن يفكر بالشورى، لانه لم يثقف عليها كقاعدة للحكم.

د ـ حيث انتفى الاحتمالان الاولان، بقي الاحتمال الثالث هو المتعين، وهو الاتجاه التعبدي بالتنصيص النبوي، وان منطق الرسالات النبوية يفرض ان تمر الامة بوصاية عقائدية فترة اطول، وعلى هذا اختار النبي بامر الله شخصاً للخلافة، واعده اعداداً رسالياً وقيادياً خاصا، ليمثل المرجعية الفكرية والسياسية من بعده، وهذا ما تواترت الاخبار حوله، واجمعت عليه الشيعة، وكان علي هو الرمز القيادي المنتخب لتلك المهمة، لخصائصه التي يختصرها الحاكم في المستدرك بسنده عن ابي اسحق قال: **سألت القاسم بن العباس: كيف ورث علي رسول الله؟، قال: (لانه كان اولنا به لحوقاً، واشدنا به لزوقاً).**

وقد جسد الرسول المرجعية الفكرية لاهل بيته بقوله في حديث الثقلين:

(اني تارك فيكم الثقلين، ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي ابداً: كتاب الله وعترتي اهل بيتي.)

وجسد المرجعية السياسية بقوله:

(من كنت مولاه فهذا علي مولاه.)

وقد التزم خط اهل البيت بهذين النصين على ذينك المسارين على مر التاريخ، ودفع لذلك ضرائب باهظة.)

الشبهة الثانية :

ان رواة فكرة الامامة الاثني عشرية، ووجود (١٢) اماماً هم رواة ضعاف، ورواياتهم لا تفيد العلم، وعلى هذا ينهد اساس الامامة، وينتفي بالتبع وجود المهدي وقضية اليوم الموعود.

الجواب:

أ ـ ان الروايات التي وردت في هذا الصدد متواترة بكل آليات التواتر ـ اللفظ ـ المعنى ـ الالتزام، وقد ورد عدد (١٢) ـ أئمة ـ امراء ـ خلفاء ـ في كل صحاح المسلمين ـ وحيث لا حاجة لذكر مثال على ذلك من مصادر الشيعة لانه من البديهيات عندهم، نذكر مثالين من أهم صحاح اهل السنة، صحيح مسلم وصحيح البخاري:

صحيح مسلم عن الرسول (ص): (**لا يزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً، كلهم من قريش**) صحيح مسلم – ج٣، ص١٤٥٢

صحيح البخاري عن عبدالملك: سمعت جابر بن سمرة قال سمعت النبي (ص) يقول: (**يكون اثنا عشر اميرا، فقال كلمة لم اسمعها، فقال ابي انه قال: كلهم من قريش.**) صحيح البخاري ٨١/٩

وحيث ان البخاري كما يقول الشهيد الصدر لم يكن معاصراً لولادة الامام المهدي وغيبته، فهذا يعني ان فكرة الـ (١٢) لم تكن ايحاء واقع متحقق نفذ الى عقلية البخاري بسبب ذلك، بل هي فكرة متأصلة في الثقافة الاسلامية نقلها الرجل قبل ان يكتمل مصداقها، ويتحقق مضمونها، وقد نقل هذا الحديث ٣٦ من الصحابة بمضامين مختلفة في اطار ٢٧٠ رواية على اختلاف المتن.

ب ـ ان الحديث المتواتر يفيد اليقين، ولا حاجة فيه الى ملاحظة السند الروائي.

ج ـ كثير من الروايات الواردة في هذا الصدد صحيحة طبق الموازين العلمية في علم الحديث لاثبات الخبر الصحيح.

د ـ اعتمد احمد الكاتب في تضعيف بعض روايات هذا الباب على كتاب (ابن الغضائري) وآرائه في الرواة، وهو غير ثابت علمياً، ولم يقبل العلماء تضعيفاته للرواة الذين اسقط اعتبارهم السندي، مثل علي بن ابراهيم، وسهل بن زياد.

هـ ـ ان حديث الثقلين السالف والذي اوردته الصحاح، واخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين، وكذلك الترمذي، والنسائي، واحمد بن حنبل، وغيرهم من الحفّاظ عن اكثر من عشرين صحابياً ـ يعتبر الداعم الرئيس لحديث (١٢) اماماً، وهو يدل عليه دلالة تضمينة واضحة.

الشبهة الثالثة:

عدم وجود روايات صحيحة على ولادة الامام المهدي، وان الراوي الوحيد لها هو السيدة حكيمة عمة الامام العسكري.

الجواب:

أ ـ موضوع ولادة الامام ورد عن طريق التواتر باللفظ والمعنى، والحديث المتواتر الذي يروى بكثرة عددية توجب الاطمئنان الى الصدور ـ لا يحتاج الى تدقيق سندي في كل رواية من رواياته كما هو معروف في علم الحديث، واذا كانت الرواية المتواترة تاريخية مثل ولادة شخص فان عدم الحاجة الى ذلك يكون من الواضحات.

ب ـ اذا كان محور الاحاديث وهو الامام الثاني عشر من اهل البيت ـ قطعي الوجود بقطعية التواتر، فان وضع التفصيلات الجزئية عن كيفية ولادته، ومكانها، وساعتها، لا اثر له مهما كانت طبيعة تلك التفاصيل ووضعها السندي، كما هو الأمر بالنسبة للشخصيات الثابتة لنا بادلة الاثبات، واذا كان الشخص مطلوباً رأسه للسلطة الظالمة، ويريد اهله

اخفاءه عنها بكل وسيلة، فان طلب الشهادة على ولادته امر غير معقول، ويعتبر ضرباً من الحماقة والمكابرة العمياء.

ج ـ مع كل تلك الظروف القاسية التي ولد فيها الامام المهدي، فان الامام العسكري قد اباح لخواصه ان يلتقوا بولده، واشهدهم على وجوده، ليكونوا بدورهم شهوداً للتاريخ وامام من يستعلمهم من اتباع خط اهل البيت، وهناك من رأوه في فترة الغيبة الصغرى من السفراء الاربعة وغيرهم، ذكرتهم المصادر الروائية والتاريخية المعتبرة لاعلام المذهب: **كالكليني، والصدوق، والمفيد، والطوسي، والطبرسي، والكفعمي، والمجلسي، والبهائي، والحر العاملي.**

د ـ ان روايات :(لا تخلو الارض من حجة، وروايات السلسلة الاثني عشرية)، لا تدع مجالاً للشك في وجود الامام المهدي تضمناً والتزاماً.

هـ ـ وجود روايات صحيحة على الولادة بالذات، منها على سبيل المثال ما هو موجود في المصادر التالية: **(الكافي) للكليني، المجلد الاول الصفحات ٣٢٨ـ٣٢٩ـ الحديث الاول والثاني ـ والصفحة ٣٣٧ الحديث الخامس**، وفي كتاب **(كمال الدين) للصدوق ـ الحديث الخامس.**

د ـ لو لم تكن في هذا الموضوع الحساس والمستهدف امنياً سوى رواية حكيمة ابنة الامام الهادي لكفى بها دليلاً على الصدق، لامارات عديدة منها: صدقها، وامانتها، وعدم تأثرها برغبة اخيها جعفر لطمس الحقيقة وانكارها، وكون هذا المورد من الموارد التي يكتفى فيها بشهادة النساء العاديات فضلاً عن ابنة الامامة والكرامة.

الشبهة الرابعة:

لو كان هناك ولد للامام العسكري اسمه (محمد المهدي) لما حصل الاختلاف بعد وفاته بين الشيعة حول هذه المسألة بين مصدق ومكذب؟

الجواب:

أ ـ الاختلاف حول وجود الامام المهدي بعد رحيل أبيه هو امر طبيعي جداً في تلك الظروف الحساسة بالنسبة لوجوده الشريف، حيث كان مطلوباً للسيف، وكان ابوه احرص ما يكون على اخفاء أمره.

ب ـ ان نفس وجود الاختلاف يدل على وجود أمر مختلف فيه، بل ان هذا الخلاف وفي تلك الظروف الصعبة هو ادل دليل على وجود الوليد المبارك، حيث ان الذين اصروا على وجوده، واختلفوا مع غيرهم على ذلك هم شاهد اثبات على ولادته وامامته ووجوب الاعتقاد بملازمته، وهؤلاء كانوا من الكثرة بحيث شكلوا في ظرف الخوف جبهة خلاف ملتزمة تتحدى الطرف الآخر المدعوم من السلطة العباسية.

ج ـ ان الخط الذي تبنى فكرة وجود المهدي، وخالف غيره على ذلك، هو الذي انتصر بعد مدة وجيزة من الصراع، واثبتت الحقيقة المهدوية حقانيتها ومصداقيتها بواسطة السفراء الاربعة، ثم بواسطة الفقهاء، وانسحق ذلك الخط المناوئ الذي آزرته حكومة المعتمد العباسي بقيادة جعفر الكذاب الذي اراد استغلال الظروف لاستلام زمام الزعامة بعد أخيه الحسن العسكري: (**فاما الزبد فيذهب جفاءً واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض**) الرعد ١٧.

د ـ ليس هذا هو الاختلاف الاول على حقيقة من الحقائق، وليس هو بدعاً في خط الامامة بسبب الدواعي المختلفة: كالهوى، والطمع، والتخريب المعادي، وقد حصل الخلاف في امامة الامام موسى بن جعفر من قِبل من اسسوا للناووسية، والاسماعيلية، والافطحية، وهكذا في امامة الامام الرضا بفعل افراد اطلق عليهم الواقفية لوقوفهم عند امامة الامام الكاظم، ورفضهم امامة خليفته من بعده.

هـ ـ حتى وجود السفراء الكذابين هو من خير الادلة على وجود الحقيقة التي يريد هؤلاء الكذابون ان ينالوا مكاسب النيابة عنها.

و ـ لا يستطيع المعاندة والاصرار على وجود الامام المهدي بعد رحيل ابيه وفي تلك الاوضاع الامنية، حيث مداهمة السلطة للبيت الشريف لاعتقال المهدي، واعتقال والدته،

ووضعها تحت الرقابة، والبحث عن رأس خيط معلوماتي عن وجود الامام ـ لا يستطيع ذلك الا المؤمنون الرساليون المعتقدون به حقاً، بيقين راسخ من خلال مشاهدتهم له، او الثقة المطلقة بالصادقين الذين اخبروهم المشاهدة.

الشبهة الخامسة:

لو كان المهدي حقيقة ثابتة عند الشيعة، وانه ابن الامام العسكري، فلماذا اعتقدوا بغيره على انه (هو المهدي)، وذلك قبل وجود المهدي، كما هو الأمر بالنسبة للذين قالوا بمهدوية الامام علي، او ابن الحنفية، او الامام الصادق، او الكاظم، وحتى الامام العسكري؟

الجواب:

أ ـ جزى الله هذه الشبهة خيراً، فانها سند قوي على وجود الحقيقة المهدوية على طول الخط حتى قبل ان يولد مصداقها الشرعي.

ب ـ سوء التطبيق للفكرة على مصداقها، او الخطأ في ذلك، او تعمد الخداع في تحديد هوية من يمثلها، لا يشكل ضيراً عليها، بل على النفعيين والمنحرفين والجاهلين، مثلما لم تكن تشكل الكيسانية والزيدية ضيراً على امامة الامامين زين العابدين والباقر (ع).

ج ـ ان الظلم، والاضطهاد، والاستغلال للمقدسات، والاستغفال، والجهل، اضافة الى سوء التطبيق على المصداق هي من العوامل التي دعت الى افتراض مصاديق المهدوية قبل تحقق مضمونها باكتمال السلسلة الاثني عشرية، كما هو الأمر بالنسبة للمستغلين الذين ارادوا استثمار الفكرة المقدسة لاغراضهم، فادعوا انهم يشكلون تجسيمها، كالمهدي العباسي وغيره من امثاله على طول الخط، وهكذا الامر بالنسبة لمن ادعوا الوكالة عن الامام المهدي، او انهم ابناؤه، او انهم ممن كان لهم شرف اللقاء به.

الشبهة السادسة:

لماذا قام الشيعة كما في رواية (ابي الأديان) بتعزية جعفر ابن الامام الهادي بعد رحيل اخيه الامام العسكري، وتهنئته بالتصدي لزمام الامامة، وكان ذلك بحضور السفير الاول للامام المهدي وهو عثمان بن سعيد العمري؟

الجواب:

أ ـ ان رواية ابي الاديان موجودة في كتاب كمال الدين للصدوق الصفحة ٤٧٥، وكتاب بحار الانوار الجزء ٥٢ الصفحة ٦٧، ويستطيع من احب معرفة الحقيقة ملاحظة ما فيها، ليفهم ان احمد الكاتب قد تعمد التدليس في امرين:

الاول: ادعاؤه وجود السفير الاول في المعزين، وهو غير صحيح اطلاقاً.

الثاني: انه لم يتطرق الى الحقيقة الدامغة في بقية الرواية حول خروج الامام المهدي على الحاضرين، واعتراضه على عمه جعفر في تصديه للصلاة على والده، الى بقية مفردات القصة، والتي منها ان ابا الاديان اظهر فيها ما في نفسه عن جعفر لممارسته المنكرات.

ب ـ ان احمد الكاتب يبحث عن خيط العنكبوت، او ما هو أوهن لاثبات مزاعمه، فيحاول ان يدافع عن امامة جعفر التي ليس لها اصل، ولا وجود، ولا من يعتقد بها، ويتناسى ما قاله التاريخ في هذا الرجل السيئ المنحرف ونواياه، من تصديه لخلافة اخيه الامام العسكري بتحالفه مع السلطة، وسعيه بدعمها لاستئصال الامامة بامتدادها الطبيعي (الامام المهدي)، ليكون هو الامام الحكومي وواعظ السلطان في الوسط الشيعي، وقد قام باعطاء وعد للوزير العباسي عبيد الله بن يحيى بن خاقان ان يقدم له ٢٠ ألف دينار سنوياً مقابل اسناد السلطة لزعامته، ويتناسى الكاتب لقب (**الكذاب**) الذي اطلقه عليه زعماء الشيعة حسب احد الانتقادات المنقولة عن الامام المهدي له، حتى صار ذلك اللقب عَلَماً عليه.

الشبهة السابعة:

ان الرواية التي تذكر تعيين الامام العسكري عثمان بن سعيد سفيراً اول لولده المهدي هي رواية ضعيفة بسبب وجود جعفر بن محمد بن مالك في سندها.

الجواب:

أ ـ ان هذا الراوي ليس مردود الرواية كما يرى احمد الكاتب، فهو قد نال توثيق شيخ الطائفة (**الطوسي**).

ب ـ ان رواية تعيين عثمان بن سعيد بسمة سفير اول للمهدي قد اوردها الشيخ بطريق آخر عن احمد بن اسحق الذي هو من الثقات، وليس فيها جعفر بن محمد بن مالك على فرض عدم وثاقته.

ملاحظة:

الغريب في امر احمد الكاتب انه خالف اجماع المسلمين في انكاره الحقيقة المهدوية وظهور المهدي في اليوم الموعود، مدعياً ان الدنيا لن تشهد ذلك اليوم، وان نهاية التاريخ على الكرة الارضية ستكون بقيام الساعة يوم القيامة، وقد صرح بهذا في لقاء خاص جمعه بالسيد العلامة المرحوم مرتضى العسكري في لندن، واللقاء مسجل ومحفوظ.

السؤال الثلاثون:

ما هو موقف أهل السنة من قضية الظهور في اليوم الموعود؟

الجواب:

أ ـ ان السنة بكافة مذاهبهم يعتقدون باليوم الموعود والمهدي المنتظر الشخصي او النوعي، واخباره متواترة عندهم في صحاحهم ومسانيدهم كما عند الشيعة، ويكفي ان نذكر ان اشد مذاهبهم تطرفاً ضد الإمامة وهو المذهب الوهابي يعتقد بالمهدي المنتظر.

قال ابن باز مفتي الوهابية كما في كتاب عقيدة اهل السنة والأثر في المهدي المنتظر:

(ان امر المهدي معلوم، وتوجد عليه روايات مستفيضة بل متواترة، ويقوّي بعضها بعضاً).

وقال ناصر الدين الالباني من محققي علماء السنة كما في مجلة التمدن الاسلامي (طبعة دمشق):

(ان خروج المهدي هو عقيدة ثابتة ومتواترة عن الرسول الاكرم (ص).

ب ـ لقد أوجب بعض علماء السنة الاعتقاد بالمهدي الموعود بناء على الروايات الصحيحة المتواترة التي لا يمكن انكارها ـ وهم طبعاً يوجبون الاعتقاد بكل ما صح عن النبي بالتواتر وما دونه.

قال الالباني كما في مجلة التمدن الاسلامي:

(ان الايمان بعقيدة المهدي امر واجب، لانها من امور الغيب التي وصف الله المؤمنين بها في القرآن بانهم من المتقين).

وقال عبد المحسن بن حمد بن عباد كما في مجلة الجماعة الاسلامية:

(ان الاعتقاد والتصديق بالقضية المهدوية داخلان في الايمان برسالة النبي الاكرم (ص)، لان من آثار الايمان بالنبي تصديقه في الامور التي اخبر بها...).

السؤال الحادي والثلاثون:

هل ان الظلم والاضطهاد اللذين تعرض لهما الشيعة على طول الخط هما اللذان دفعا الشيعة الى الاعتقاد بالفكرة المهدوية، نزوعاً الى امل الخلاص، وتسكيناً لخواطرهم، وتطييباً لمشاعرهم؟

الجواب:

اولاً: ان فكرة القائم المنتظر الموعود هي قضية عالمية، لم يقتصر الايمان بها على الشيعة، ولا على المسلمين، ولا على ذوي الاديان، ولا على الذين عانوا الاضطهاد، بل هي عامة على جميع البشر، وفيما يلي خلاصة بهذه الحقيقة:

أ ـ يقول الفيلسوف الانجليزي (برتران راسل):

(ان انتظار المخلص المنجي في آخر الزمان لا يختص بالاديان السماوية، بل ان النظم المادية واللادينية تقول بذلك ايضاً).

ب ـ ان اليهود يعتقدون بعودة عزير في آخر الزمان.

ج ـ النصارى يعتقدون بعودة المسيح عليه السلام.

د ـ المجوس يعتقدون بعودة اوشيدر.

هـ ـ الزرادشت يعتقدون بعودة بهرام شاه.

و ـ الهندوس يعتقدون بعودة فيشنوا.

ز ـ البوذيون يعتقدون بظهور بوذا.

ح ـ الماركسية تعتقد بظهور الخلاص الموعود على يد الشيوعية النهائية التي هي آخر المطاف في مسيرة الجدل بين الطبقة الاجتماعية والآلة المنتجة، ليشهد العالم سيادة العدل والاستقرار.

ط ـ الرأسمالية تعتقد على لسان بعض دعاتها مثل (فرانسيس فوكوياما، ومارشال لوهان، والوين تافلر، وصاموئيل هانتينجتون) ان نهاية التاريخ السعيدة ستكون على يد التمدن الغربي في ظلال (الليبرالية الديمقراطية).

ثانياً: ان الزعم بان العقيدة المهدوية هي افراز شيعي بسبب الاضطهاد هو اكذوبة بثها المستشرقون، وتبعهم عليها المخدوعون بهم، ومن في قلوبهم مرض:

قال المستشرق (فان فلوتن) كما في كتاب السيادة العربية الصفحة ١٣٢:

(ان ظلم العباسيين لم يكن اقل من ظلم الامويين، وكان هذا الظلم على مستوى كبير جعل المتضررين منه يبحثون عن امل الخلاص، ولذلك ابتكروا عقيدة المهدي المخلص، ليخففوا عنهم عناء ما يكابدون).

ويقول (دونالدسن) في كتاب عقيدة الشيعة الصفحة ٢٣١:

(من المحتمل جداً ان يكون الاضطهاد والكبت السياسي الذي فرضه حكام بني امية على البلاد الاسلامية من اسباب ظهور النظرية المهدوية).

وجاء على اثر هذين وامثالهما احمد امين المصري ونظائره.

يقول احمد امين:

(ان العامل الاساسي لنشوء العقيدة المهدوية عند الشيعة، واصرارهم عليها هو الضغوط السياسية والمصائب التي حلت عليهم بعد مقتل الامام علي، ووصول معاوية الى الحكم).

ثالثاً: ان خط الخلافة الموالي للسلطة في العالم الاسلامي، والذي لم يكن يعاني الاضطهاد، كان يؤمن ايضاً بالعقيدة المهدوية، وقد سجل لها ما يكفي من الروايات لأن يصل بها الى حد التواتر المفيد للاطمئنان، فكل المذاهب السنية تؤمن بالمهدي الموعود، وتجلّ الاعتقاد بذلك.

رابعاً: اذا كان تعلق المستضعفين والمحرومين والمضطهدين بالعقيدة المهدوية مؤشراً على ابتداعها، فان ذلك ينسحب على الرسالات السماوية التي كان طليعة انصارها والمدافعين عنها هم المضطهدين والمقهورين، وكان اعداؤها يتخذون وجود هؤلاء في صف الرسالات دليلاً على بطلانها!

(وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين) هود ٢٧

السؤال الثاني والثلاثون:

لماذا قدّر الله سبحانه ان يكون الرساليون التغييريون الثلاثة: نوح وعيسى والمهدي ذوي اعمار طويلة في تجربتهم، ومعايشتهم للواقع، ومعاناتهم التبليغية، وانتظارهم للفرج بالتأييد الالهي؟

الجواب:

أ ـ ان طول العمر للقيادة التغييرية يولّد لديها بصيرة بما حولها، تجعلها تقود الواقع الذي تريد تغييره بحكمة وصبر وتدبير، وقد جعل الشهيد الصدر (رض) هذه القضية من النقاط المهمة التي ركز عليها في بحثه حول العمر الطويل للامام المهدي (ع).

ب ـ ان طول العمر للقائد في الممارسة التبليغية يجعله يتم الحجة على من كلفه الله بهدايتهم، ليكون العقاب عند العناد عقاباً استئصالياً، كما حصل في طوفان نوح في اول عملية تغييرية شاملة، وكما سيحصل في اليوم الموعود، وفي التمهيد لظهوره.

ج ـ ان وجود هذه الرموز التغييرية بهذه الكيفية هو من مشيئة الله وتدبيره، وهو اعلم بمصالح ما يدبر.

د ـ ان الامام الصادق (ع) يجعل من عطايا العمر الطويل هذا وسيلة استدلال قاطعة ببرهان الوقوع والتحقق ـ على قضية العمر الطويل للامام المهدي عليه السلام، حيث يقول:

(ان الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه ان يقدر من عمر القائم في ايام غيبته ما يقدر، وعلم بما يكون من انكار عباده مقدار ذلك العمر في الطول ـ طوّل عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك، الا لعلة الاستدلال به على عمر القائم، وليقطع بذلك حجة المعاندين) الغيبة للطوسي ، ص ١٧٢

السؤال الثالث والثلاثون:

هل من الصحيح ما يفعله البسطاء من الشيعة من كتابة العرائض للامام المهدي، والقائها في بئر اونهر يجري؟، وهكذا الامر لما يلقونه منها في اضرحة الائمة عليهم السلام؟

الجواب:

أ ـ ان بعض الدارسين في علم النفس يجعل هذه القضية وسيلة من وسائل التنفيس عن المكبوت، وتعميق الصلة بين الولي ومن والاه، حيث تجعله حسب اعتقاده محظوظا بوصول الرسالة اليه، وهي درجة تأتي اهميتها عنده بعد اهمية اللقاء المباشر.

ب ـ حيث لا يوجد سند شرعي لهذا العمل، فهو يبقى بدعة مردودة.

ج ـ ليس هناك دليل علمي على ان الرسالة تصل مقصودها، بل الدليل القاطع قائم على العكس، وعليه يكون هذا الأمر عبثياً، وليس فيه اية جدوى عملية، واذا كانت الرسائل تصل اليه فان المناجاة عن بعد تصله من باب اولى، وليس فيها أي محذور.

د ـ هناك مؤشرات وقرائن واخبار تفيد أن اجهزة الامن والمخابرات المعادية للحالة الاسلامية كانت تشجع على هذا العمل، وتقوم بجمع العرائض من الاضرحة التي تحت سيطرتها لتستفيد منها أمنياً ومعلوماتياً، وتستغلها احياناً ضد اصحابها كوسائل ادانة أو ابتزاز.

هـ ـ بعض الوقائع دلت على وجود محاذير سيئة جداً كالمحاذير الاخلاقية في هذا الأمر، اضافة الى اتخاذه من قبل اعداء خط اهل البيت وسيلة تشهير وتسقيط لاتباع هذا الخط، وقد شوهد احد الوهابيين في البقيع وهو يمسك بعريضة القاها احد البسطاء على عادته في مراقد الائمة، وكان الوهابي يتذرع بها للتوهين بالشيعة وبكل منهجهم، وهنا تأتي مسالة العناوين الثانوية على فساد هذا العمل حتى لو قام دليل على رجحانه مع انه لا دليل على ذلك.

السؤال الرابع والثلاثون:

هل وردت قضية اليوم الموعود في القرآن الكريم؟، وكيف يمكن الاستدلال على ذلك؟

الجواب:

أ ـ ان القرآن الكريم ذكر هذا الموضوع في آياته المباركة بصراحة وشبه الصراحة، وبالكناية، والاستعارة، والمجاز، كما هو شأنه في كثير من الامور المهمة في العقائد والاحكام، تاركاً التفصيل للسنة الشريفة، ما دامت هي شارحة القرآن، ومتممة الشريعة، وتملك حرمة الوحي، وعصمته، والزامه:

(ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا..) الحشر٧

(وما ينطق عن الهوى. ان هو الا وحي يوحى.) النجم٣-٤

ب ـ وردت أوصاف اليوم الموعود في القرآن الكريم في آيات عديدة بشرت بذلك الظهور المنجي الذي تتحقق به الهيمنة الكاملة للاسلام، واستخلاف الصالحين والمستضعفين، وتمكينهم في الارض آمنين مكرمين، وجعلهم قادة للبشرية وروداً لها، وقد طبقتها الروايات الشريفة الواردة في كتب التفسير والمصادر الحديثية لاهل السنة والشيعة على يوم الظهور.

١ـ (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا...) النور ٥٥

راجع تفسير القرطبي الجزء السابع الصفحة ٤٢٩ ـ شواهد التنزيل الجزء الاول الصفحة ٤١٣ ـ الغيبة للنعماني الصفحة ١٢٦- الميزان الجزء ١٥ الصفحة ١٥٥- الامثل الجزء ١١ الصفحة ١٣١

٢ـ (هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.) التوبة ٣٣

راجع تفسير الطبري (جامع البيان) الجزء الثالث عشر الصفحة ١٠٩ ـ تفسير الفخر الرازي الجزء الثاني عشر الصفحة ١٠٤ ـ تفسير البرهان الجزء الثالث الصفحة ٤١٧ ـ الميزان الجزء التاسع، الصفحة ٢٥٥ - تفسير الامثل الجزء السادس الصفحة ١٨.

٣ـ (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون.) الانبياء ١٠٥

راجع تفسير روح المعاني للالوسي الجزء السابع عشر الصفحة ٩٥ ـ مجمع البيان للطبرسي الجزء السابع الصفحة ٦٦– تفسير الامثل الجزء١٠ الصفحة٢٢٩

٤ـ (ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين) القصص ٥

راجع شواهد التنزيل الجزء الاول الصفحة ٤٣٨ ـ تفسير البرهان الجزء السادس الصفحة ٥٨ ـ تفسير الامثل الجزء الثاني عشر الصفحة .١٦٣

٥ـ (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله...) الانفال ٣٩

راجع تفسير روح المعاني للآلوسي الجزء التاسع الصفحة ١٧٤ ـ تفسير الصافي الجزء الثاني الصفحة ٣٠٣– تفسير الامثل الجزء الخامس الصفحة٣٩٠

السؤال الخامس والثلاثون:

ما هي اوجه الشبه المتصورة بين الامام المهدي ووزيره في عملية الظهور النبي عيسى عليه السلام؟

الجواب:

اوجه الشبه كثيرة منها:

أ ـ ملابسات قضية الحمل والولادة بين الخوف والقلق والتكتم.

ب ـ مدة الحمل غير الطبيعية.

ج ـ الاتهامات للوليدين، لعيسى بانه غير شرعي، وللمهدي بأنه عبارة عن اكذوبة.

د ـ امتنان الله عليهما بالعلم والحكمة في الصبا (في اطار منصبي النبوة والامامة).

هـ ـ حديثهما في المهد.

و ـ ظهور الكرامات لهما، والبركات بهما.

ز ـ العمر الطويل والغيبة الممتدة.

ح ـ مهمة العمل التغييري النهائي.

ط ـ محاولة الاعتقال، والاختفاء عن اعين الظالمين بالتدخل الالهي.

ي ـ كيد القريبين لهما من ذوي العلاقة الماسة بهما، يهوذا الاسخريوطي لعيسى وهو من حوارييه، وجعفر الكذاب للمهدي وهو عمه.

ك ـ الحصورية وعدم الزواج الا بعد اداء مهمة التغيير الكبرى.

ل ـ انتظار الناس لهما بشوق عارم ولهفة ثاقبة.

م ـ ميزة التوحد، اي ان عيسى هو الوحيد لامّه، والمهدي هو الوحيد لوالديه.

ن ـ سوء الاستفادة من غيبتهما بادعاءات المبطلين، ومزاعم القرب منهما، والولاء لهما، والمحسوبية عليهما.

السؤال السادس والثلاثون:

من هو الدجال؟

الجواب:

الدجال او المسيح الدجال حسب اختلاف تعبير الروايات هو: اسم مستعار، او كناية بارعة التصوير عن الحضارة الغربية التي نسبت نفسها الى المسيح والكنيسة، وادعت اخيراً انها تحارب باسم الصليب، ولكنها في الحقيقة عبارة عن تيار كفر، والحاد، ومصالح مادية لم تشهد له الحياة مثيلاً لحد الآن. ومن ابرز سمات هذا التيار المادي في الروايات الشريفة:ـ

أ ـ ادعاء الربوبية.

ب ـ له قدرات هائلة في الابداعات التكنلوجية على كل الاصعدة.

ج ـ يحمل معه بريق الجنة ولهيب النار، كناية عن مظاهر الدنيا، ومظاهر الطغيان.

د ـ يحقق كل ما يعد به وما يريده.

هـ ـ له استطاعة فائقة في جذب كل كافر ومنافق الى مساره.

و ـ مصاب بعاهة العور، فهو ينظر بعين واحدة، كناية عن نظرته المادية الى الحياة.

ز ـ يقف في وجه المهدي سلام الله عليه، ويحاربه عيسى عليه السلام حتى يصلبه في فلسطين عند باب مدينة اللد.

هذه الاوصاف وغيرها تنطبق تماماً على المدنية المادية التي ترفع لواءها حضارة الغرب، فهي تدعو الناس الى عبادتها كحقيقة ليس فوقها شيء، وهي تملك وسائل علمية محيرة يمكنها بها ان تفعل ما يشبه المستحيلات من الامور، وهي تتظاهر بانها تملك جنة الدنيا بمفاتن الحياة التي تظهرها للامم، ولكنها في الواقع عبارة عن نار محرقة من التعاسة الروحية والاخلاقية والشقاء النفسي، وهي بامكانياتها الكبرى تحقق ما تعد او تتوعد، وتصل بطاقاتها الهائلة الى ما تريد الوصول اليه، ومن هنا ينخدع بها كل انسان كافر أو منافق، وينضوون جميعاً تحت رايتها. واما عاهة العور فهي اشارة ذكية الى النظرة الاحادية للكون من خلال النزعة الالحادية التي تنظر بها الى الحياة بعيداً عن الايمان بالغيب والحقيقة الالهية والعالم الآخر. واما صلب عيسى للدجال فهو واضح، حيث انه يكشف حقيقته المخادعة التي تتمظهر بالمسيحية والولاء للمسيح وهما براء منها، فيكون أهم دور لعيسى الذي تتسمى باسمه هو القيام بهذا الامر الكبير (فضح المدنية الغربية وتزييفها)، والتمهيد للبديل الاسلامي في العالم المسيحي.

السؤال السابع والثلاثون:

ما هو دور المرأة في اليوم الموعود؟

الجواب:

أ ـ ان المرأة في شريعة الاسلام هي كالرجل في اداء التكاليف الشرعية التي على رأسها وظيفة الجهاد بمعناه العام (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)، والجهاد بمعناه الخاص: حمل السلاح في ظروف خاصة تكون فيها وظيفة القتال عينية، وقد ابرز تاريخ الاسلام دور المرأة على هذين الصعيدين بأروع صورة.

ب ـ ان وجود المرأة في مشروع الظهور هو قضية استراتيجية لازمة لخدمة الوظيفة الكبرى، واداء المطلوب في الوسط النسوي الذي هو نصف المجتمع على الاقل.

ج ـ عندما يكون جيش العدو مشحوناً بالمجندات كما هو مشهود فعلاً فلماذا لا يكون جيش الظهور ومن باب المقابلة بالمثل معبئاً بالنساء المؤمنات المقاتلات ايضاً؟، ولا يوجد في ذلك أي محذور ديني او اخلاقي، مادام الامر طبق الاصول الشرعية.

د ـ تحدثت روايات يوم الظهور عن وجود دور للمرأة حتى على المستوى القيادي مع الامام المهدي، أي في تشكيلة الـ(٣١٣) من انصاره، وحددت العدد النسوي بانه ٥٠ امرأة قيادية.

عن الامام الباقر (ع) حول من يبايعون الامام عند الكعبة:

(ويجيئ والله ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً فيهم خمسون امرأة، يجتمعون بمكة).تفسير العياشي ج ١ ص ١٦٤ .

وهناك رواية اخرى عن الامام الصادق (ع) تتحدث عن وجود ١٣ امرأة مع الامام غير الخمسين المذكورات في الكادر القيادي.دلائل الامامة ص ٢٦٠ .

وهناك رواية في كنز العمال مفادها ان المسيح (ع) يكون معه في مهمته لنصرة الامام المهدي في اليوم الموعود ٤٠٠ امرأة من الصالحات، والظاهر انهن من المؤمنات الداعيات الغربيات.

السؤال الثامن والثلاثون:

ما هي الفوائد المتصورة للاعتقاد والبحث عن حقيقة اليوم الموعود في زماننا هذا؟

الجواب:

أ ـ الفائدة الاعتقادية: حيث يجب شرعاً الاعتقاد بالامام الثاني عشر عن فهم راسخ لا عن تقليد أعمى :

(من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية) بحار الانوار٢٣/٧٨،حديث٨

ب ـ الفائدة النفسية: بابقاء وقدة الامل بظهور المنجي الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً جورا، ولا يخفى ما في هذه القضية من فوائد نفسية كبرى في هذا العصر الذي يواجه فيه عالم الاسلام اكبر هجمة على البقية الباقية من آثار وجوده وحضوره في الامة. وفي هذا المغزى تقول الرواية الكريمة:

(من عرف هذا الامر فقد فرّج عنه بانتظاره.) الكافي ٣٧١/١، ح٣

ج ـ الفائدة العملية: حيث ان من يعتقد بالامام المنتظر المتوقع ظهوره في أي لحظة يجب عليه ان يسعى لو كان صادق الاعتقاد الى ان يكون على خط من ينتظر، وان يعدّ نفسه لظهوره بالالتزامات الشرعية والسلوكية، ويسعى في ان يؤهل نفسه للانضمام الى الصفوة القيادية (٣١٣).

ج ـ لا يخفى ان من فوائد البحث والمطالعة في موضوع الظهور الوعي بهذه العقيدة الاسلامية المتفق عليها، والتعمق فيها للوصول الى القناعة البرهانية بعيداً عن التقليد المرفوض في اصول العقائد.

د ـ ان الوعي باليوم الموعود، وخصائصه، ومتطلباته، وصفات انصار القائد المنتظر ـ هو من وسائل الاستعداد له للانضواء تحت لوائه مع الناصرين والمحامين والجنود الاوفياء، وعملية الوعي هذه اذا شملت الامة باكملها فانها ستكون افضل وسيلة لتواصل الامة مع امامها وقيادتها وحقيقة الانتظار المطلوب منها، وسيكون ذلك وسيلة فضلى لتوعية جيلها الراهن والاجيال التي تليه، ولو لم يمارس اسلافنا الوعي بهذه العقيدة، ولو لم يكتبوا لنا عنها ليثقفونا بها لما بقينا عليها بالصورة التي تجب.

السؤال التاسع والثلاثون:

لماذا لم يُحدد يوم معيّن للظهور؟

الجواب:

أ ـ اخفاء الموعد امر اساسي في ابقاء شعلة الامل متقدة لدى كل المعذبين والمنتظـرين على طول الخط، وان تحديد الموعد لا ينسجم مع هذه القضية، كما هـو الامـر في فلسـفة كتمان الموعد المحدد ليوم القيامة، ومن هنا جاء في الرواية عن السبب في عدم بيـان الوقـت المحدد لليوم الموعود:

(مَثَله مَثَل الساعة لا تأتيكم الا بغتة).كمال الدين ج ٢ ص ٣٧٢ .

ب ـ التحديد خطأ عسكري قاتل، لا يقوم به قائد حكيم اطلاقاً.

ج ـ ان امر الظهور رهين بتحولات اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وثقافية، وعلمية، وهذه لا يمكن ضبطها بميزان او توقيت، او تحديد مكان او زمـان، وعليـه لا يمكـن اعطـاء موعد محدد للظهور، بل هو متروك لتشـخيص المصـلحة والظـرف الأمثـل الـذي تفرضـه الشروط الموضوعية التي لا تتسم بدقة التوقيت، ومن هنا جاء الوعد الالهي للنصر الموعود للروم على الفرس خالياً من التحديد الدقيق:

(**وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد...**) الروم ٣

السؤال الاربعون:

ما هي مؤهلات انصار الامام المهدي الـ (٣١٣)؟، وهل لم يتوفر له هـذا العـدد لحـد الآن لكي يظهر؟

الجواب:

أ ـ ان اهم صفات انصار الامام حسب مضامين الروايات هـي عبـارة عـن: صـدق العقيدة، الايمان الواقعي، الاخلاص، الوعي والبصيرة، القوة والصلابة، الولاء المطلـق، روح الفداء والتضحية، الفتّوة والطاقة الشبابية، نشاط الهمـة، سـرعة المبـادرة، التأييـد بـالحفظ الالهي.

ب ـ ان المستفاد من الروايات هو: ان يتوفر من الاعوان الخاصين بعدد ٣١٣، اضافة الى اعوان من الدرجة الثانية، شخصت الروايات عددهم بعشرة آلاف، وعلى فرض توفر هاتين المجموعتين الآن او قبل الآن فان توفرهما ليس علة تامة للظهور بل هو جزء العلة، ويبقى الاساس هو توفر الظروف الموضوعية والشروط اللازمة لارضية الظهور، وان وجود القائد والانصار لا يؤدي الى النتيجة المطلوبة ما لم تكن هناك الارضية المناسبة التي يقوم عليها اداء المهمة التغييرية الكبرى.

السؤال الحادي والاربعون:

هل يظهر الامام بالسيف كما هو الوارد في روايات الظهور؟، وكيف يمكن للسيف ان يقاوم اسلحة التدمير الهائلة لدى خصوم اليوم الموعود؟.

الجواب:

أ ـ ان ذكر السيف في الروايات هو كناية عن القوة اللازمة، وليس المراد تحديد نوع هذه القوة ولا حقيقة السيف، كما هو الأمر في مفاد الاية الكريمة:

(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل...) الانفال ٦٠

فان اجماع المفسرين قائم على ان المراد برباط الخيل هو وسيلة القتال والمقاومة، ولا زالت ادبياتنا ونحن في عصر الذرة تستعمل كلمة السيف كناية عن القوة. وقد ورد في روايات الظهور الكناية عن السيف بالموت الاحمر، مما يدل دلالة واضحة على ان المقصود هو اثر السيف ومؤداه لا حقيقته العينية.

ب ـ ما يقال من ان الحياة ستعود بدائية بسبب الدمار الهائل الذي يعم العالم قبل يوم الظهور، وتتحطم فيه قوى التسلح المتطورة، ليعود الدور القتالي الى السيف، هو امر غير مقبول اطلاقا، ما دامت كل اخبار اليوم الموعود تتحدث عن تطور علمي هائل، سبق الحديث عنه في الصفحات السابقة، يشكل افضل ارضية ووسيلة لدعم مشروع الظهور،

وتحقيق الفتح العظيم الذي يعم شرق الارض وغربها بلا استثناء، وهذا التطور الموعود والذي نعيش طلائعه يتنافى والعودة الى الحرب بالاساليب البدائية كالسيف.

السؤال الثاني والاربعون:

ما هو دور السفراء الاربعة في الغيبة الصغرى؟

الجواب:

أ ـ ربط الشيعة بقيادتهم الشرعية: الامام المهدي، واعطاؤهم اجوبته الشفهية او الخطية على مسائلهم ومشاكلهم وخلافاتهم ـ من السفراء مباشرة، او من وكلائهم في المناطق.

ب ـ تخليص الامة من الصدمة المباشرة بالفراغ القيادي المعصوم بالغيبة الكبرى، وهي صدمة هائلة اذا وقعت بلا مقدمات تمهيدية، اواعداد للناس بالتدريج، لقبول فكرة النيابة العامة للفقهاء، بعد عملية الترويض والتدريب على النيابة الخاصة.

ج ـ ممارسة اقصى قدر من الحيطة والكياسة في حفظ دور الغيبة الصغرى، وابلاغ رسالتها، والحفاظ على سلامة ادائها من الانكشاف، وصيانتها من عناصر التخريب.

د ـ القيام بالوظيفة اللازمة في تثقيف القطاع الشيعي، ودفع الشبهات عن ساحته الثقافية، وتهيئته لمشروع الغيبة المطلقة فكرياً ونفسياً وعملياً.

هـ ـ وضع برنامج مدروس وذكي لتوزيع الفرائض المالية من الاخماس والزكوات على موارد صرفها، بما يخدم الوسط الشيعي المحروم.

السؤال الثالث والاربعون:

كيف استطاع السفراء الاربعة الحفاظ على سرية علاقتهم بالامام المهدي طيلـة مـدة الغيبة الصغرى، مع ان السلطات كانت تتحسس جداً من القضية المهدوية؟

الجواب:

أ ـ كان هؤلاء السفراء يتمتعون بغاية الفطنة والكياسـة والـذكاء، اضـافة الى الـورع والتقوى وهما من اوثق عرى الاحتماء بالحفظ الالهي... وكانوا يديرون قضية النيابـة عـن الامام بمنتهى الرصانة والدقة، ويسلكون ابرع سبل الاحتياط، حتى أن أحدهم كان يلقـب **بالسمّان**، لانه كان ينقل الامانات من الامام المهدي واليه بواسطة (الجراب) الـذي يحملـه، باعتباره سماناً، أي بائعاً للسمن.

ب ـ كانوا يمارسون التقية المكثفة في نشاطهم الخطـير، ويبتعـدون عـن المحـاذير قـدر جهدهم، حتى لا يثيروا حفيظة السلطة اطلاقاً، وكان بعضهم موضـع تقـدير العامـة (اهـل السنة) واحترامهم، ولا يتصورون انه من اتباع اهل البيـت، بسـبب مداراتـه لمشـاعرهم، وعدم الدخول فيما يزعجهم.

ج ـ ان انشغال السلطة بمشاكلها الخاصة وبالتحولات والظروف التي تحيط بها، جعلـها مع مضي السنين تنسى او تتناسى قضية المهدي، خصوصاً انها لم تعثر على أي دليل علـى وجوده بعد رحيل ابيه، وكانت تحمل ما يصل الى سمعها من عقيدة الشيعة به وظهوره علـى انه مجرد اعتقاد لا يضرها شيئاً، ما دام ليس له واقع مجسد يزاحمها ويهدد وجودها، كما هو شأن سلطات اليوم.

د ـ ان السلطة رغم انها قدرة ذات طاقات امنية ومخابراتية، لكن هذا لا يعـني انـه لا يمكن ان يغيب عنها شيء، وها نحن نرى في زماننا عناصر تطلبها السـلطات بـل القـدرات العالمية الكبرى بكل استطاعاتها المخابراتية الجبارة، ووسائلها التكنلوجية الهائلة، لكنها أي تلك العناصر تستطيع ان تحافظ على نفسها في مكـامن الخفـاء والسـلامة، واذا نظرنـا الى تأثير الجانب الديني لدى العاملين الرساليين الـذين تكـون الاوسـاط المتدينـة عـونهم في الخلاص من شر السلطة ـ صارت المسألة اكثر وضوحاً وتقبلاً.

هـ ـ ان التدخل الرباني الذي هو الحصن الحصين لقضية المهدي كان ولا يزال سندها وحاميها وراعيها، وهو فوق ان يقهر، او تقف عقبة امام ارادته النافذة، او تحول قدرة دون مشيئته الغالبة.

السؤال الرابع والاربعون:

هل صحيح ان اول من يعادون الامام المهدي ويحاربونه هم الفقهاء، وانهم سيكونون اشد اعدائه، وسيكونون هدفه الاول بالقتل والاستئصال؟

الجواب:

أ ـ ان الامام المهدي (ع) وعلى خطى القرآن الكريم والسنة النبوية واحاديث آبائه الطاهرين كان يوصي بالتزام اهل الذكر والعلماء العاملين، واخذ معالم الشريعة واحكامها منهم، معتبراً اياهم وكلاءه العامين في الامة، وقد ورد الخبر الذي يتضمن نداءه الاخير للامة قبل غيبته الكبرى:

(اما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا، فانهم حجتي عليكم، وانا حجة الله).وسائل الشيعة ج ٢٧ ص ١٤٠.

ب ـ ان من يثيرون هذه الشبهات الماكرة انما يقصدون في الحقيقة تسقيط الحوزة الشريفة وعلماءها الاخيار، ويستهدفون بالتبع ضرب الرسالة في الصميم بفصل اتباعها عنها من خلال ابعادهم عن فقهائهم الربانيين المتصدين والمتخصصين بعلوم شريعتهم.

ج ـ ان ما قصدته بعض الروايات المباركة من وجود علماء يخاصمون الامام المهدي، كان هو علماء السوء، ووعاظ السلاطين، وخُدّام الحكومات، وطلاب الدنيا المتاجرين بالدين، والساعين الى بناء امجادهم الدنيوية بالزي الديني واللسان المتفقه، والذين يضلون الامة عن النهج الصحيح وطريق الحق وهم يعلمون انهم مبطلون، وما اكثر هؤلاء في امة المليارد مسلم!، ومن الطبيعي جداً ان يقفوا في وجه الامام ويحاربوه، لانه سيزيل مراتبهم

ومصالحهم، ولا عجب ان يحاربهم لانهم اخطر البلاء على الدين والامة، (**اذا فسد العالِم فسد العالمَ**)، وان الامام في حربه عليهم انما يقفو اثر القرآن الكريم ونبي الاسلام وكل الانبياء في اعلان الثورة على علماء السوء.

ان الروايات تحدد هوية هؤلاء العلماء الذين يحاربون المهدي ويحاربهم، وتشخص بعض طرق محاربتهم له، كما هو ملاحظ في النصوص التالية:

أ ـ (**لينزعن** ـ أي المهدي ـ **عنكم قضاة السوء**.)

وكلمة قاضي تطلق في عصر النص على العالم بالاحكام الشرعية الذي يقضي بين الناس على اساسها.

ب ـ (**كلهم** ـ اي علماء السوء ـ **يتأول عليه كتاب الله، ويحتج عليه به**.) **الغيبة للنعماني ، ص ٢٩٦.**

أي انهم يحرفون كتاب الله بالتأويل والتفسير المغلوط، ليجعلوه سنداً لهم في مناوءة الامام المهدي، أي انهم كما يقول الامام علي (ع) فيهم:

(**يعطفون الهدى على الهوى، ويعطفون القرآن على الرأي**) نهج البلاغة – الخطبة ١٣٨

السؤال الخامس والاربعون:

هل هناك شخصيات عالمية قالت بضرورة قيام الدولة العالمية الواحدة؟

الجواب:

القائلون بذلك كثيرون منهم على سبيل المثال:

أ ـ الفيلسوف اليوناني (زيب):

(على البشرية ان تتبع نظاماً عالمياً واحداً لتنال بذلك نجاتها وسعادتها).

ب ـ الاديب الايطالي (دانتي):

(يجب على سكان المعمورة ان يخضعوا لحاكم واحد في ظل حكومة واحـدة، ليرفـرف لواء السكينة والاستقرار على هذا العالم).

ج ـ الفيلسوف الامريكي (وليام لويد):

(لا يستطيع العالم ابداً ان يصل الى المحبة والسلام الا بتأسيس حكومة عالمية واحدة).

د ـ الفيلسوف الانجليزي (برتران راسل):

(ان العالم ينتظر مصلحاً يقود البشرية تحت علم واحد وشعار واحد).

السؤال السادس والاربعون:

ما هي اهم اهداف اليوم الموعود؟

الجواب:

أ ـ العودة بالبشرية الى رحاب الله وعقيدة التوحيد: (ويكون الدين كله لله).

ب ـ بسط لواء العدالة في المعمورة، وازالة كوابيس الظلم والاستبداد والاستئثار.

ج ـ ايجاد الوحدة الانسانية التي لم يشهد العالم تحققها بسبب الحدود والفواصل الماديـة والنفسية التي اوجدتها الاهواء والسلطات والشرائع الوضعية، وتحويل الكيـان البشـري الى كيان منعم في ظل الاخاء الحقيقي.

د ـ نشر المساواة، ومحاربة الاستعباد، والنـوازع العنصـرية، والمـوازين الماديـة والقـيم الترابية، والسمو بالانسانية الى ذرى الفضائل السامية والخصال الحميدة.

هـ ـ فرض الحقوق الانسانية التي طرحها الاسلام في منشوره الفريد لحقوق الانسـان، والتي لا تكتفي بالمظاهر والقشور الحقوقية التي يتمسك بها ادعياء حقوق الانسان اليوم، بل تتعداها الى حقوق راقية في الاعماق الشعورية بفريضة (ان يحب المسلم لغيره مثلمـا يحـب لنفسه، ويكره له مثلما يكره لها)، والاعتقاد بالاخوة والرابطة الايمانية والانسـانية كفريضـة شرعية في اطار (أخ لك في الدين، او نظير لك في الخلق).

و ـ بسط لواء المنهج الاسلامي الصحيح، الذي هو عين الفكر القرآني والنبوي الذي طمست معالمه الشبهات، والتأويلات، والاجتهادات، والكتابات الخاطئة، ومساعي ائمة الجور والفساد في حرف الامة عن اصالة الدين، وحقيقة الشريعة.

ز ـ الاعمار العالمي بالعلم، والمعرفة التجريبية، والكشوفات المادية، واظهار كنوز الارض، والتمكن من تسخير الطاقات البشرية والكونية لخدمة المجتمع الانساني الواحد.

ح ـ الوصول الى العقل المتكامل من خلال تحريك المجال المعرفي على مسار الكمال الى أبعد حد.

السؤال السابع والاربعون:

هل وقعت الغيبة في تاريخ الرسالات لاحد من الانبياء او الاولياء غير المهدي عليه السلام؟

الجواب:

شهدت مسيرة الرسالات نماذج من الغيبة، قصيرة وطويلة، هي مثال للغيبتين الصغرى والكبرى اللتين وقعتا لقائم آل محمد (ع)، والوقوع قبلهما ادل دليل عليهما:

أ ـ النبي ادريس لمدة ٢٠ سنة.

ب ـ النبي صالح.

ج ـ النبي ابراهيم.

د ـ النبي موسى في مدين.

هـ ـ النبي شعيب.

و ـ النبي عيسى كانت له غيبتان: صغرى لمدة ١٢ سنة، وكبرى ابتدأت منذ هجموا عليه لالقاء القبض عليه تمهيداً لاعدامه الى هذا اليوم، والى ما شاء الله.

السؤال الثامن والاربعون:

ما هي حقيقة الجزيرة الخضراء التي يقال أنها مأوى المهدي وذريته الآن؟

الجواب:

أ ـ قصة الجزيرة الخضراء عبارة عن اسطورة ليس لها أي سند علمي من الشريعة.

ب ـ يقول عنها ناقلها وهو المجلسي في بحار الانوار (**لم اجدها في كتاب معتبر**).

ج ـ الذي يقرؤها يجدها مشحونة بالتناقضات والغرائب التي لا يصدقها عاقل.

السؤال التاسع والاربعون:

لماذا لم تحصل الغيبة لبقية الائمة، وقد كانت ظروفهم قاسية جداً، وكانوا مطلوبين للسلطات الغاشمة، وقامت بالقضاء عليهم؟

الجواب:

أ ـ ان الائمة هم الثقل الاصغر بعد الثقل الاكبر وهو القرآن، هذا حسب مفاد الروايات النبوية الشريفة الواردة في صحاح المسلمين، وأداء هذه المهمة يتطلب حضورهم لمواصلة ديمومة الشريعة وحضورها الفكري والبلاغي على الاقل، ان لم يمكن تأمين حضورها الريادي والسياسي، وان اتمام رسالة النبوة في التسديد والترشيد وظيفة كبرى القيت على عواتق اهل البيت الذين لابد من خوضهم المعترك الانساني في اوساط الامة مهما كانت التبعات، وهذا الأمر يتنافى مع الغيبة او الانقطاع حتى تكتمل مسيرة البلاغ، ويصل النضج الفكري والشرعي الى الحد الذي يوفر الحصانة الداخلية، وصمام الامان من الانهيار الشامل.

ب ـ لم يكن قتل أي منهم على ايدي طواغيت زمانهم يعني انقطاع الامامة التي لا يصح عقائدياً خلو الارض من وجودها بحجة من حججها، وعدم الانقطاع هذا في كل واحد منهم واضح، لوجود البديل عن كل واحد منهم ما عدا الثاني عشر، والذي اقتضى اللطف الالهي بقاءه حياً، لتبقى حجة الله على عباده، والا لساخت الارض بأهلها حسب تعبير الروايات المباركة.

السؤال الخمسون :

كيف تصدى الامام المهدي للامامة والقيادة وعمره ٥ سنوات فقط؟

الجواب:

أ ـ ان مسألة العمر ليست مطروحة اطلاقاً بالنسبة للاشخاص الذين يختارهم الله سبحانه لقيادة الامة بشريعته ورسالته، فهؤلاء منتخبون من قبله تعالى بلياقة اختيارية لديهم تجعلهم في ظل لطفه ورعايته وتسديده، كما قال تعالى:

(**ولتصنع على عيني**) طه ٣٩، (**واصطنعتك لنفسي**) طه ٤١

ب ـ ان الزعامة الدينية المبكرة هي ظاهرة في النبوات وتاريخ الائمة، وان الواقع الرسالي قبل الاسلام، وفي اطاره ضمن خط الامامة افرز وجودات قيادية رسالية حتى في اقل من عمر الامام المهدي، فيحيي عليه السلام استلم زمام المسؤولية الايمانية صبيا:

(**يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا.**) مريم ١٢

وعيسى عليه السلام اعلن عن نبوته في مهده:

(**قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً، قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا....**) مريم ٢٩

وقد استلم الامام الجواد مقاليد الامامة في الثامنة من عمره، بينما استلم ابنه الهادي تلك المقاليد في التاسعة، ولم يكن هناك أي رد فعل سلبي من القطاعات الجماهيرية التي كانت تقودها هذه الامامة المبكرة، وتأخذ عنها بكامل الرضا والتسليم والاعجاب ـ ثقافتها العقائدية والشرعية على احسن وجه.

ولم تكن السلطات الغاشمة التي تبحث عن اية ذريعة لتسقيط هذه الزعامة الربانية ـ لتجد في هذه الظاهرة (**ظاهرة القيادة الشرعية المبكرة**) ثغرة للطعن والتشويه، خصوصاً بعد تجربة المأمون مع الامام الجواد، حيث اقحمه في محفل علمائي حافل بفطاحل العلم لمناظرته، فلم يجدوا كما المامون ضالتهم في تعجيزه وافحامه، وكانت الدائرة عليهم.

ج ـ ان واقع الانسانية على طول الخط شهد ظهور نوابغ من الصبيان تحار العقـول في فهمهم واقتدارهم الذهني، وقد لمع في كل جيل العديد من هؤلاء الصغار الذين هـم عبـارة عن اعاجيب انسانية، ربما كانت الحكمة في وجودها ان يلقي الله في روع البشرية ان تطمئن الى سلامة ما وردها في التاريخ من نماذج القيادات الإيمانية المبكرة في ميعة الصبا.

السؤال الحادي والخمسون:

ما هي اهم عوامل الانتصار التي يحتاجها رائد اليوم الموعود لتحقيق الهدف؟

الجواب:

أ ـ توفر الظروف الموضوعية الملائمة التي تشكل شرطاً للظهور، كما اتضـح ذلـك في اجابة سابقة.

ب ـ تحقق العلامات العامة للظهور، لاسيما في الجانب العلمي والغـيبي، ليشـكل هـذا وسيلة توعية وجذب كبرى الى مبدأ الظهور ورائده العظيم، وبرهاناً دامغـاً علـى الصـدق والحقية.

ج ـ حصول اليأس البشري العام من كل أمل بالخلاص الا من المنجي الموعود الـذي بشرت به كل الديانات، وتطلعت الامم الى ظهوره بكل شوق ولهفة.

و ـ توفر النخبة الصالحة والكوادر الايمانية الصادقة التي تلتف حول القائـد الموعـود، لتدير بتوجيهاته عملية التغيير الكبرى.

هـ ـ وجود عناصر السرعة والمباغتة والحضور المباشر حسب تعبير الروايات:

(يصلح الله امره في ليلة واحدة) **المناقب ج ١ ص ٢٩٣.**

و ـ الظهور في المسجد الحرام، موضع الاستقطاب الامثل للامة المسلمة.

ز ـ تحقق العلامات الخاصة والمباشرة والقريبة جداً من ساعة الظهور: كالصيحة باسـم المخلص، وظهور نار المشرق، وخسف البيداء وغيرها.

ح ـ التدخل الالهي بالأمداد الغيبي الذي تختصره الروايات بالصيغة التالية:

(يؤيده الله – أي المهدي– بثلاثة اجناد: الملائكة، والمؤمنين، والرعب) حلية الابـرار ٦٢٦/٢

وبهذا الامداد الثلاثي يتم حل عقدة الاسلحة المدمرة التي يمتلكها اعداء يوم الظهور.

ط ـ الادلة والاثباتات الكثيرة الـتي يقـدمها المهـدي الى البشـرية في مجـال الاقنـاع العقيدي (الفكري والوجداني) لاقامة الحجة الدامغة.

ي ـ عودة المسيح عيسى عليه السلام للمساهمة الفاعلة في تحقيق النصر لليوم الموعود حسب الصورة التي تم بيانها فيما سبق.

السؤال الثاني والخمسون :

ما هي اهم الشروط والظروف الموضوعية اللازمة لقيام عملية الظهور؟

الجواب:

أ ـ انتشار الظلم والفسـاد المحـركين في المقابـل للنشـاط الايمـاني، والـوعي الـديني، والحماس الرسالي الذي يبدع الصفوة الصالحة التي يحتاجها رائد اليوم الموعود.

ب ـ الرغبة العارمة من قبل البشرية بظهور المخلص، بعد المكابدات الـتي تقاسـيها في اسر الاستبداد والمتاهات.

ج ـ التطور العلمي والثورة الصناعية التي تهيئ الوسائل الكفيلة بانجاز اكـبر مشـروع تغييري حضاري في العالم.

د ـ توفر قضية التقارب البشري، وسرعة الاتصال، ورفع الفواصل الجغرافية والثقافية، مما يساعد بالتبع على ازالة الحواجز النفسية والعقد العنصرية، ويهيئ لرائد الظهور امكانيـة تحويل المجتمع الانساني الى كتلة واحدة، في دولة واحدة، على منهج واحد.

السؤال الثالث والخمسون:

لماذا لم يكن اليوم الموعود على يد الرسول المصطفى وهو سيد البشر؟

الجواب:

أ ـ ان تحقق اليوم الموعود هو في واقعه على يد النبي محمد (ص)، لانه على منهاجه، وعلى يد حفيده ووارثه، وآخر السلسلة الاثني عشرية التي جعلها مع كتاب الله خليفة من بعده، كما في النص المشهور في حديث الثقلين.

ب ـ لم تكن البشرية قد وصلت في عصر البعثة النبوية الى الدرجات المطلوبة من الوعي، والثقافة، والرقي المدني، والاتساع الجغرافي والسكاني، والتطور المادي والعلمي الذي يدعم عملية الظهور، وبسبب ذلك لم يستطع الرسول طيلة حياته ان يتعدى بسلطانه الالهي حدود الجزيرة العربية.

وان تحقق تلك الامور يحتاج الى طي مراحل طويلة من التحولات حسب السنن التاريخية للحياة.

ج ـ لم يكن عصر النبوة هو عصر آخر الزمان الذي قدر الله سبحانه ان يكون فيه يوم الظهور.

د ـ ان حقيقة المشكلة هي في الظروف التي لم تكن تتسع لمشروع التغيير الاكبر، ولم تكن في الرائد العظيم محمد (ص).

هـ ـ ان المسيرة الانسانية هي مسيرة تكامل ارادي بالفكر والشعور والممارسة الاختيارية الطويلة، حتى تصل الى المستوى الذي يؤهلها لايجاد ارضية الوعي، والتحمل، وانتاج عناصر قيادية لائقة لاستيعاب عملية الظهور وخدمتها، وهذا ما فعلته الرسالة الاسلامية على طول الخط، وستظل تعمل جاهدة على ايجاده حتى تحصل على اوج المطلوب الذي هو منطلق مشروع اليوم الموعود.

السؤال الرابع والخمسون:

كيف وثق الشيعة بالسفراء الاربعة، واطمأنوا الى نيابتهم الخاصة عن الامام؟

الجواب:

أ ـ السلوك الشخصي الذي تميز بالاخلاص والصدق والامانة لدى هؤلاء السفراء، كان افضل عامل على كسبهم ثقة الناس بهم.

ب ـ توثيق الامام العسكري للسفير الاول (عثمان بن سعيد العمري)، وطلبه من اتباعه ان يأخذوا عنه ما يبينه لهم، واذا ثبت رأس الهرم سهل الأمر بالنسبة لبقية اجزائه.

ج ـ النص من الامام المهدي على السفير اللاحق على لسان السفير السابق.

د ـ وحدة الاجوبة الخطية التي يستلمها الشيعة من السفراء ـ شكلاً ومضموناً، أي بخط واحد وسليقة واحدة، رغم تعدد السفراء، وطيلة مدة الغيبة الصغرى (٧٠ سنة)، مما اكد لدى الشيعة حقيقة المصدر الواحد الذي يستقي منه النواب الاربعة.

هـ ـ حصول كرامات باهرة على يد هؤلاء النواب ببركة دعاء الامام المهدي لهم، لابقاء جذوة الارتباط بالامام الغائب عن طريق سفرائه.

السؤال الخامس والخمسون:

ما هي المؤهلات المطلوبة في القائد الموعود؟

الجواب:

اهم المؤهلات والخصائص المطلوبة هي:

أ ـ ان يكون منصوصاً عليه بنص شرعي، يهيئ له ارضية الاعتقاد الصارم في نفوس الأمة.

ب ـ ان يكون مدعوماً من السماء بالتأييد والمساندة واللطف لمواجهة الصعاب الكبرى، ويكون له نصيب متميز من ذلك الاسناد، يساعده على ايجاد القناعة به كانسان متميز لموقف متميز.

ج ـ ان يكون مشحوناً بالوعي الكامل بالوضع الانساني والحضاري، ومفعماً بروح الثقة بالانتصار.

د ـ ان يكون صادق النية، مخلصا في دعوته، لا يريد الا الله، وخـلاص عبـاده ببركـة شريعته.

هـ ـ ان يكون مسدداً بالعصمة والكمال التبليغي والسلوكي.

و ـ ان يحظى بمحبوبية البشر ولهفتهم الى ظهوره والخلاص إلى يديه، وهذا مـا يـوفره المخاض البشري العسير في ظروف ما قبل الظهور.

ز ـ ان يكون نابعاً من عمق الرسالة التي يريد اعادة الخلق الى رحابها، ومـن حقيقـة الرسول الذي يريد ان يدعوهم الى الايمان به والعمل بسنته، ومن عصـر الـنص ليعـود بـه جديداً كما اتى الى الواقع، وليس من الواقع والزمان الذي يظهر فيه فقط.

يقول الفيلسوف الايرلندي (برناردشو) عما يتصوره هو من صـفات القائـد المخلـص الموعود:

(انه عبارة عن انسان حي، بقوة بدنية متميـزة، ولديـه عقـل كامـل وخـارق للعـادة، ويكون اسمى من بقية الناس، ليستطيع جذبهم اليه، له عمر طويل يزيد على الثلاثمائة).

السؤال السادس والخمسون:

اليس لفكرة الانتظار آثار سلبية تؤدي الى التواكل، والتقاعس، والقعود، انطلاقاً من روح اليأس والاحباط؟

الجواب:

أ ـ ان الانتظار حسب المفهوم الشرعي الذي طرحته الروايات الشريفة هو عبارة عـن حلقة من حلقات العمل، والاستقامة، والجهاد، تمهيداً للظهور،

(من سره ان يكون من اصحاب القائم، فلينتظر، وليعمـل بـالورع ومحاسـن الاخـلاق وهو منتظر... فجدوا وانتظروا.) اثبات الهداة ٥٣٦/٣

(اصبروا على اداء الفرائض، وصابروا عدوكم، ورابطوا امامكم المنتظر.) غاية المرام: ٤٠٨، ح٣

ب ـ ان هذا الانتظار بهذه الصفة (الانتظار بالصبر على الطاعة، واحتمال المسؤولية) هو افضل الاعمال في عصر الغيبة، وهو الذي اكدت عليه الاحاديث الكريمة، عن الرسول الاكرم (ص):

(افضل اعمال امتي انتظار الفرج.)البحار٥٢ – ص١٢٨

(انتظار الفرج بالصبر عبادة.)البحار٥٢ – ص١٤٥

وعن الصادق (ع):

(من دين الائمة الورع والعفة والصلاح...وانتظار الفرج بالصبر.) البحار٢ – ص١٢٢

قال الشهيد الصدر (رض)

(ورد في الاحاديث الحث المتواصل على انتظار الفرج، ومطالبة المؤمنين بالمهدي ان يكونوا بانتظاره؛ وفي ذلك تحقيق لتلك الرابطة الروحية، والصلة الوجدانية بينهم وبين القائد الرافض، وكل ما يرمز اليه من قيم، وهي رابطة وصلة ليس بالامكان ايجادها ما لم يكن المهدي قد تجسد فعلاً في انسان حي معاصر، وهكذا نلاحظ ان هذا التجسيد اعطى الفكرة زخماً جديداً، وجعل منها مصدر عطاء وقوة لدرجة اكبر، اضافة الى ما يجده أي انسان رافض من سلوى وعزاء وتخفيف لما يقاسيه من آلام الظلم والحرمان، حين يحس ان امامه وقائده يشاركه هذه الآلام، ويتحسس بها فعلاً، بحكم كونه انساناً معاصراً يعيش معه، وليس مجرد فكرة مستقبلية).

ج ـ ان هذا الصبر الانتظاري، وبهذا المعنى البناء، يؤدي الى اعمار النفوس بالصلاح والتقوى، ودفع المجتمع بأكمله بواسطة تقويم ذوات الافراد المؤمنين بالانتظار، الى ان يتحول الى مجتمع متكامل، يسوده التراحم والتعاون، ليشكل ارضية صالحة للظهور الذي يحتاج أمة خيرة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

د ـ ابعاد المنتظِر الحقيقي عن مآسي الاحباط واليأس بسبب الواقع الفاسد المرير، الذي يؤدي عادة الى الغموم والعصاب النفسي والقلق، فان الذي يعيش فكرة الظهـور بمفهومهـا الصحيح يحس كأنه مع المهدي في عملية ظهوره، وهذا الاعتقاد كما يقول الشهيد الصدر هو من اروع صور التسكين النفسي، وقد صدق من قال: (**من وثق بماء لم يظمـأ**)، وقد جـاءت الرواية المباركة لتحدد هذا المعنى الدقيق بعبارة رائعة وموحية جداً:

(**انتظار الفرج من الفرج**) البحار ٥٢ – ص ١٣١.

(اكثروا من الدعاء بتعجيل الفرج، فان ذلك فرجكم.) الغيبة للطوسي ص ٢٩٠.

وقد كان عدم تحديد موعد الظهور في غاية المنطقية والذكاء من اجـل ديمومـة الامـل البسام في نفوس المنتظرين الذين يتوقعون الظهور في كل يوم، فهم على حالـة فريـدة مـن النشاط النفسي العامر بالرجاء والثقة والاستعداد.

هـ ـ المؤمن المنتظر بحكم ايمانه الحقيقي الصحيح، وعلاقته بربه، ورجائه منه ان يجعلـه من انصار دينه ورسالته، وانصار رائد اليوم الموعود ـ يكون دائماً بهذه العلاقة والارتبـاط والرجاء على سعادة دائمة، حين يكون هذا جزءً من الذكر لله الذي هـو مصـدر السـكينة الروحية: (**الا بذكر الله تطمئن القلوب**) الرعد ٢٨.

السؤال السابع والخمسون:

ما هي الطريقة التي يختفي فيها الامام عن الانظار على فرض وجوده بين الناس؟

الجواب:

هناك طريقتان مذكورتان في هذا الصدد هما:

أ ـ خفاء الشخص (المسمى)، أي عدم قدرة الآخرين على رؤيتـه وان كـان حاضـراً بينهم، وفي ذلك روايات عن الامام الصادق والامام الرضا عليهما السلام، ويحـاول الـبعض تقريب هذا الرأي من رأي الاحسائي القائل بان الامام يعيش ببدن مثالي أي غير مادي.

ب ـ خفاء العنوان (الاسم)، أي انه ممكن الرؤية، ولكن لا تتوفر معرفة شخصه لمن يرونه، وهذا ما عليه الكثير من المتكلمين في أمر الغيبة.

السؤال الثامن والخمسون:

ما هو دور الامام المهدي في ريادة المسيرة وهو غائب؟

الجواب:

أ ـ اما في الغيبة الصغرى فقد اتضح دوره القيادي المباشر بواسطة السفراء الاربعة.

ب ـ اما دوره في الغيبة الكبرى فهو دور غير مباشر، بواسطة الفقهاء العدول العاملين الذين اعطاهم وكالة عامة عنه في توجيه الامة على مسار الحق والهدى.

ج ـ يذكر بعض المتكلمين وظائف ريادية توجيهية للامام المهدي غير محسوسة، او محسوسة لكنها غير معلومة المباشرة من قبله (ع) في قضايا جزئية او كلية، وكل الكلام في هذه الموارد غير ممكن الاثبات، ويبقى علم الحقيقة فيها عند الله سبحانه.

د ـ هناك من يرى ان دوره في غيبته هو دور النبي عيسى في غيبته، فكلاهما في ظل حماية الله ورعايته، حيث اختار لهما قضاء مدة الانتظار الى يوم الظهور الذي سيكون المهدي فيه رائد عملية التغيير الكبرى، ويكون المسيح وزيره حسب الدور الذي تم بيان معالمه في محله من هذه الصفحات.

هـ ـ سواء استطعنا بيان اوجه دوره عليه السلام في ريادة المسيرة ام لا، فان الدليل القطعي صادح بان الغيبة قائمة، والامام حي موجود، واليوم الموعود آت لا محالة.

السؤال التاسع والخمسون:

لماذا غاب الامام المهدي غيبته الكبرى؟

الجواب:

أ ـ مشيئة الله التي اقتضت غيابه غياب عيسى، الى ان يحين دور الظهور في اليوم الموعود عند تحقق ظروفه ووقته.

ب ـ العوامل الخارجية التي دعت لتحقق تلك المشيئة، واهمها سعي الظالمين للقضاء عليه.

ج ـ من اجزاء العلة المحتملة للغياب، والتي تمثل مصالح مشهودة له، فتح باب الاجتهاد، واعتماد الامة على الذات في المجال المعرفي الشرعي.

د ـ عدم وجود الشروط والظروف الموضوعية التي تمثل ارضية الظهور، ونقطة الصفر لانطلاقة اليوم الموعود.

السؤال الستون:

كيف نقوي عقيدتنا بالامام المهدي (ع) ويوم الظهور؟

الجواب:

أ ـ بالتوعية الفكرية والعقائدية المتينة بخط الامامة، والمنهج الاثني عشري، ودور القرآن والعترة في ريادة الامة الى يوم القيامة، حسب القطعيات العقيدية الثابتة في صحاح المسلمين.

ب ـ تعميق الايمان بالحقيقة المهدوية وفلسفة يوم الظهور من خلال المطالعات المفيدة حول هذه الحقيقة، وفي علامات الظهور، ومدى ارتباطها بالواقع الموجود، ليصبح المؤمن المنتظر بوعيه ومعرفته كما قال زين العابدين (ع):

(اعطاهم من العقول والافهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم كالمشاهدة) الاحتجاج٢ – ص ٣١٧

ج ـ تقوية الجانب الروحي والسلوكي، وتوثيق الصلة بالباري سبحانه، واذا تعمق الايمان العملي بالله تعالى ترسخ الاعتقاد بكل ما هو مراد له بلطفه واحسانه: **(والذين اهتدوا زادهم هدى...)** محمد ١٧، **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا....)** العنكبوت ٦٩

د ـ الاكثار من الدعاء بتعجيل الظهور، والمسألة من الله لطف الانضمام الى جنود القائد المنتظر.

هـ ـ المباشرة بمظاهر الاستعداد الفعلي لدور الظهور، بكمال الاستقامة، والاحساس بقرب الظهور كأنه يقع غداً، وهذان الأمران (**التفاعل الشعوري والعملي**) يجسدان حقيقة المعايشة لوجود الامام ودوره، وهذه القضية هي الوسيلة الفضلى لترسيخ الاعتقاد بالحقيقة المهدوية.

السؤال الحادي والستون:

لماذا اختيرت الكوفة عاصمة للظهور؟

الجواب:

أ ـ تصور بعض الروايات حركة الامام المهدي (ع) عند الظهور بانها عبارة عن نقل الخطى على اثر النبوة والامامة، حيث تبتدئ من المدينة المنورة التي ينطلق منها الامام متخفياً الى مكة المكرمة، لتتم بيعته عند الكعبة بين الركن والمقام، ثم يتحرك بعد مخاضات عديدة الى الكوفة، لتكون عاصمة لدولته، فهو ينطلق بناء على هذا من احضان جده وقائده المصطفى الى رحاب المسجد الحرام، وقبلة المسلمين، ومركز الاستقطاب الروحي الاسلامي، ثم يتوجه موكبه على خطى ابيه رأس الامامة وسيدها الامام علي (ع) الى العراق، ليجعل من مركز خلافته وزعامته (الكوفة) عاصمة لدولة اليوم الموعود العالمية.

(**كيف انتم لو ضرب اصحاب القائم الفساطيط في مسجد الكوفة...**) بشارة الاسلام ٢٣٣

ب ـ ان الاهمية الاستراتيجية الخاصة للعراق على شتى الاصعدة، والاهتمام العالمي المتزايد به لهذه الخصائص ـ قد يعطي بعداً من ابعاد الفلسفة العميقة لذلك الاختيار.

ج ـ ان الكوفة تنضوي اليوم تحت لواء النجف جغرافياً وثقافياً ورسالياً، وان اطلاقها في لسان اخبار الظهور انما كان بسبب كونها متبوعة النجف في عصر النص، ولا يخفى ان مدينة النجف اليوم ومنذ اكثر من الف عام هي العاصمة الروحية والثقافية للتشيع، ومنطلق

علوم اهل البيت، وعرين المرجعية الرشيدة، وان جعلها عاصمة لدولة اليوم الموعـود يعـبر عن اروع صورة لدعم ارفع كيان علمي رسالي ولائي في العالم. وقد جاء في بعض روايات الظهور ذكر اسم النجف بالتحديد، كما في الروايتين التاليتين عن الامـامين الهمـامين البـاقر والصادق عليهما السلام:

الامام الباقر: (كأني بقائم اهل بيتي قد اشرف على نجفكم هذا...) اثبات الهداة ٥٤٥/٣

الامام الصادق: (كأني انظر الى القائم على نجف الكوفة...) كمال الدين ٦١٧ – ح٢٢

السؤال الثاني والستون :

هل للامام المهدي زوجة واولاد وذرية قبل ظهوره؟

الجواب:

أ ـ لا يوجد خبر صحيح او معتبر يصرح بهذا الامر، او يكون واضح الدلالـة عليـه بدون امكانية التأويل بغيره، وكل ما يوجد من قصص حول ذلـك لـيس سـوى خيـالات مردودة على اهلها.

ب ـ الزواج والذرية يتنافيان مع فلسفة الغيبة وحكمتها.

ج ـ ان الروايات التي تفسر الطريقة العملية لغيبة الامام بخفاء شخصه تنفـي بـالتلازم موضوع الزواج ووجود الذرية تبعاً لذلك.

د ـ إن كانت هناك رواية تتضمن ذكر أهل او عيال للامام فانها تقصد حصول هـذين الأمرين بعد ظهوره، وقيام دولته، واداء مسؤوليته الكبرى، كما هي الحـال بالنسـبة للـنبي عيسى (ع)، حيث تتحدث الروايات عن زواجه بعد اداء دوره في مشروع اليوم الموعود.

هـ ـ لا يوجد أي مبرر معقول او ملاك منطقي لزواج الامام قبل ظهوره، بينما يكـون هذا الأمر منطقياً جداً له ولعضده المتين عيسى بعد الظهور (ع)، ما داما يدعوان الى شـريعة الاسلام (شريعة التوازن)، على هدي الرسول المصطفى الذي جعل النكاح من معـالم سـنته وتطبيقه.

و ـ احدى الروايات عن الامام الرضا (ع) تنفي علـى فـرض صـحتها وجـود ذريـة للامام المهدي حتى بعد ظهوره، وتذكر انه يخرج من الدنيا وليس له نسل اطلاقاً.

السؤال الثالث والستون:

ما هي وظيفة النبي عيسى عليه السلام في مشروع الظهور؟

الجواب:

أ ـ مناصرة قائد اليوم الموعود (الامام المهدي) بالانضواء تحت لوائه، والصـلاة خلفـه في المسجد الاقصى.

ب ـ اتمام الحجة على العالم المسيحي المعتقد به، وعلى القوى التي تتظاهر بانهـا علـى خطه، وهذا اخطر دور يقوم به عليه السلام، لأنه الأوفـر عطـاء وتـأثيراً وجـذباً، مـا دام يتحرك على صعيد الساحة الاكثر جماهيراً، والاقوى عدة وعديداً، والاشـد اسـتغلالاً مـن قبل طغاة الزمان، والاوفر مظاهراً للفسـاد، والانحـراف، والضـياع، واسـتهداف الآخـرين بالهجوم الثقافي المدمر.

ج ـ الدعوة الى شريعة الاسلام الخاتمة، واعلان براءته من الشرائع والتيـارات الدينيـة الاخرى، وشنه الحرب على تطبيقات المسيحية ولوازمها، حيـث يقـوم بتحطـيم الصـليب، وقتل الخنزير، ورفع الجزية التي لا مجال لها، ما دام يجب على الجميع ان ينضووا تحت راية الاسلام بعد قيام الحجة البالغة.

د ـ فضح المسيح الدجال (الحضارة الغربية حسب الشـواهد الـتي تم بيانهـا في اجابـة اخرى)، وكشف زيفها، واعلان القضاء عليها عند باب مدينة اللد في فلسطين، حيـث المقـر الرئيس والعاصمة السياسية للوجود الصهيوني، وموضع الثقل الاهم للـدعم الـذي يقدمـه الدجال للصهيونية شريكته الاساسية في الحرب على الاسلام والقيم، والسعي للهيمنة على مقدرات العالم.

هـ ـ لا يخفى على لبيب مدى التأثير الاستراتيجي لصلاة المسيح خلف المهدي بعد اعلان البيعة له في مركز الديانات الثلاث (**القدس**)، واعلانه القضاء على الاعتبار السياسي والمعنوي للمسيحية الصهيونية التي تقود جحافل المادية الغربية بعنفوان الاحادية المستكبرة، ومظاهر التطور التكنلوجي نحو التسلط المطلق، والوقوف سداً حائلاً امام مسيرة اليوم الموعود.

السؤال الرابع والستون:

ما هي البدائل المفترضة لطريق النجاة على يد القائد المنتظر؟

الجواب:

البدائل المفترضة هي:

اولاً: التطور العلمي الذي يملأ الدنيا بالكشوفات والوسائل والاجهزة التي تخدم كل مناحي الحياة، وتملؤها بالرفاهية.

طبعاً هذا الافتراض غير سليم، لان السعادة الحقيقية هي في راحة النفس والضمير، وهي لا تتأتى من الآلات والاجهزة المخصصة لخدمة الجسد، بل بالمثل العليا، والقيم النبيلة، وما يرضي نوازع الروح وتطلعاتها المشروعة، وما يجلب لها السكينة والاطمئنان والامان الحقيقي النابع من الاعماق، وان التكنلوجيا لا تعالج مشاكل النفس الكثيرة التي هي سبب شقائها: كالغرائز المنحطة، والميول المنحرفة، وحب الدنيا، وعبادة الذات والمادة، ونزعة الاستبداد والتعالي التي تحول التطور العلمي الى وسيلة دمار شامل، وما شهده تاريخ هذا التطور على يد المستكبرين حيث تحولت الدنيا الى شريعة غاب ـ افضل شاهد عيان على هذه القضية المحسوسة التي لا تحتاج الى براهين وشهود.

ثانياً: التقنين، ووضع انظمة مدروسة، وضوابط، ومقـررات، واصـول تنظيميـة دقيقـة، تحكم البشرية، وتوفر لها العدل والاستقرار والرفاهية.

هذه اكذوبة كبرى، لان النظام البشري مهما كـان دقيقـاً فهـو لا يغـوص الى اعمـاق وحقائق المشكلات الانسانية التي ينشأ اكثرها واعقدها من اهواء النفـوس ورغباتهـا، فـلا يقدر على معرفة دفائن الـنفس، وتوجهاتهـا، ومـا يصـلح حالهـا ـ الا خالقهـا والعـارف باسرارها، وان ضغط المصالح والمنافع والواقع الموبوء يمنع الاشخاص والمؤسسـات والـدول من وضع قوانين عادلة ونزيهة وحياديـة، علـى ان اخـتلاف اذواق الفكـر القـانوني يصـد اصحابه عن وضع قانون جامع وشامل، يخدم كل الاذواق، ويحقق رغباتها السليمة، اضـافة الى ان القانون الوضعي وبسبب انفصاله عن السماء لا يجد أرضية التنفيذ، لخلو النفوس التي تتعامل معه من الحالة التقديسية التي هي الشرط الاساسي في الاندفاع للتطبيـق، وبسـبب هذه الامور وغيرها يكون النظام الالهي الجامع المقدس المعصوم هو الحل لا غير.

ثالثاً: الديمقراطية الليبرالية التي تمنح الحريات بكل اشكالها، ليعيش الانسان في ظلالهـا منتهى سعادته، وفي رحابها سيكون الفرج السعيد للبشرية، فهي (**النظام العالمي الجديد**).

وهذه أيضاً خديعة زائفة، انطلت مع الأسف على الكـثيرين، بفعـل الاعـلام المضـلل، وتنظيرات (**فوكوياما**) و(**تافلر**) وامثالهما من دعاة المدنية الغربية وأزلامها.

أ ـ الديمقراطية الليبرالية لا تملك نظرة توحيدية حقيقية وصحيحة للكـون والانسـان، وهي تجانب متطلبات الفطرة والقيم الاصيلة.

ب ـ هي مشروع القطب الأوحد والرأسمالية الغربية والصهيونية للسيطرة على الـدنيا، ونلاحظ كيف انها تغزو العالم بكل وسيلة حتى بالصـواريخ والـدبابات والاسـلحة الفتاكـة والممارسات البشعة. ومع ذلك يقول امير الغزو جورج بوش الاب:

(النظام العالمي الجديد هو عبارة عن السلام والديمقراطية لكل العالم بقيادة الولايـات المتحدة الامريكية).

ج ـ ليست السعادة بمنح الحريات كيفما اتفق وبلا ضوابط أو حدود، فان منها ما هو شقاء قاتل، كالحرية الشخصية والاقتصادية، وان تحديدها وتأطيرها بالقيم هو سبيل الخلاص من شرورها على الفرد والمجتمع.

د ـ كثير من الامم والشعوب ترفض هذه الديمقراطية، لانها مشروع الآخرين، وهي أي هذه الامم تعتقد باستقلاليتها وارادتها الحرة في تدبير أمورها ومصائرها.

هـ ـ التجربة السيئة التي افرزتها الديمقراطية الغربية جعلتها شيئاً بغيظاً الى نفوس الشعوب، فمن ابرز مظاهرها المشهودة:

الفراغ الروحي بسبب اللاهدفية في النظرة الكونية ـ الانغماس في اللذة الجسدية والمكاسب المادية ـ سقوط العائلة والوضع الاسري في وهدة الانفلات والتحلل والابتذال ـ التوجه العنصري والنزعة الاستعلائية ـ فقدان الأستقرار النفسي وسكينة القلب في دوامة الحالة العصابية، والكآبة، والنزوع الى المخدرات والمسكرات والمهدئات ـ الدعارة المقننة، والشذوذ الرسمي، والمثلية المشروعة – الاعلام المضلل وسيطرة سماسرة الدعاية الخادعة ـ الطبقية المقيتة ـ العولمة الماكرة بتوجهاتها وابعادها الكارثية – سياسة المكيالين – استبداد رأس المال والشركات الكبرى بمصائر الشعوب – تداعيات السقوط المشهود للرأسمالية الاقتصادية في مستنقع الانهيار الفاضح ـ سيطرة الاكثرية ولو بفارق رأي واحد ـ هيمنة المصالح الاستراتيجية والامن القومي على التوجهات السياسية والعسكرية والاقتصادية للقطب الاوحد – استغلال المحافل العالمية والقرار الدولي ومهزلة الفيتو والشعارات البراقة كحقوق الانسان ومكافحة الارهاب للاغراض الاستعمارية وتمرير المشاريع الاستحواذية ـ انعدام الأمن الاجتماعي لانعدام الضوابط الأخلاقية وقدسية القانون ـ انتشار الجريمة والعنف حتى لدى الاطفال ـ الجنوح العارم الى السيطرة على مقدرات الامم، وفرض الارادة على الآخرين بكل الوسائل المتاحة بما فيها الارعاب، والحصار، والتجويع، وسلاح الدمار الشامل، وغير ذلك من المصائب والنكبات الفادحة التي تعج بها الكرة الارضية...

و ـ سياسيون ومنظّرون غربيون ولدوا من رحم هذه الديمقراطية لا يصدقون قدرة هذا البديل على نجاة العالم، لنقاط ضعفه، وعدم صدقية المنادين به.

ومن هؤلاء المنظرين سياسيون مارسوا ادواراً وتجارب في هذا المسار من قبيل (كيسنجر وبريجنسكي)، وتصريحاتهم في هذا المجال معروفة.

والاغرب من هؤلاء (فوكوياما) الموصوف بانه من منظري نهاية التاريخ السعيدة على يد الليبرالية الغربية، فهو في مقولاته الاخيرة المتشائمة من مسار هذه الليبرالية ومصيرها يعلن البراءة من تنظيراته، ويحكم بالفشل الذريع على توقعاته، فهو يقول:

(كتبت مقالا في نهاية ١٩٨٩بعنوان نهاية التاريخ قلت فيه: ان الافكار الليبرالية انتصرت بصورة لا تقبل الشك في نهاية الحرب الباردة ، ولكن سيطرة الولايات المتحدة اليوم على النظام العالمي آخذة في التراجع .)

ويقول: (بالنسبة الى الكثيرين من الناس في انحاء العالم اصبح الخطاب الامريكي عن الديمقراطية يبدو بشكل متزايد كعذر لتعزيز الهيمنة الامريكية ... كيف يمكن ان نبرر الديمقراطية ونحن ندعم النظام السعودي الاوتوقراطي الذي ليس فيه ذرة من الديمقراطية ، ونعترض على حماس وحزب الله الذين فازوا بالانتخابات .)

(لقد بدا جليا ان الطريق الامثل الذي تتجنب به الليبرالية بريادة الولايات المتحدة – مشكلة الكسل والملل فالفشل هو اختراع الاسباب لشن الحروب...)

ويقول روبرت كاغان (مفتي المحافظين الجدد):

(ان كل الذين تفاءلوا بالعصر الديمقراطي الذهبي وانتصار القيم الليبرالية وحقوق الانسان كانوا سذجا واهمين متأثرين بمناخ الحتميات الذي كان يطبع حقبة الحرب الباردة .)

ويقول لاستر ثورو في سنة ١٩٩٨ وهو من ابرز منظري الرأسمالية:

(الرأسمالية لا يمكنها ان تستقيم مع الديمقراطية، لانها تقوم على الاستغلال والنهب واخضاع الاكثرية للاقلية ... عندما تكون هناك ديمقراطية حقيقية لن تبقى الرأسمالية يوما واحداً .)

رابعاً: المادية الجدلية (**الديالكتيك**) في مرحلتها النهائية (**الشيوعية**)، في ذلك اليوم الذي تصفّى فيه كل التناقضات، ويسود الوئام والسلام والعدل الاجتماعي الشامل، ويتحقق المستقبل المشرق الذي هو حلم الانسانية عبر القرون كما يقول الماركسيون.

أ ـ ان هذه الاكذوبة هي اسوء الاكاذيب كلها، وقد اثبت واقع المادية الجدلية فشلها الذريع، فلم تستطع تجربتها في الاتحاد السوفيتي واذياله ان تنقذ اهلها ودعاتها ومن انضووا تحت لوائها، ولم تسلم من غضب الشعوب التي رزحت تحت نيرها في لهوات الجحيم، حيث ثارت عليها فدفنتها في مزبلة التاريخ مع وابل اللعنات، فكيف تكون اذن من احلام البشرية للانقاذ وتحقيق اليوم الموعود للسعادة النهائية؟!.

ب ـ ان التوجه الديني الغريزي العارم في الساحة الانسانية، وان النزعة الفطرية المتصاعدة الى الانشداد بالسماء ـ يعنيان ان العدو الاول لله وللعقيدة الدينية لن يكون مطلوب هذه الانسانية للسعادة، ولن ترتضيه أملاً ومنقذاً ومحققاً لنجاتها من الشقاء الطويل الذي ذاقته من قوى الاستبداد والالحاد.

الإمام المهدي ﷺ واليوم الموعود

السيد فاضل النوري



